الجمهورية اليمنية
وزارة التربية والتعليم
قطاع المناهج والتوجيه
الإدارة العامة للمناهج

السيرة النبوية

للصف الثاني الثانوي

الجزء الأول

حقوق الطبع محفوظة لوزارة التربية والتعليم

١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م

إيماناً منا بأهمية المعرفة ومواكبة لعصر التكنولوجيا تتشرف الإدارة العامة للتعليم الإلكتروني بخدمة أبنائنا الطلاب والطالبات في ربوع الوطن الحبيب بهذا العمل آملين أن ينال رضا الجميع

فكرة وإعداد

أ. عادل علي عبدالله البقع

مساعد

أ. زينب محمود السمان

مراجعة وتدقيق

أ. ميسونة العبيدي

أ. فاطمة العجل

أ. أفراح الحزمي

متابعة

أمين الإدريسي

إشراف مدير عام

الإدارة العامة للتعليم الإلكتروني

أ. محمد عبده الصرمي

el-online.net

الجمهورية اليمنية
وزارة التربية والتعليم
قطاع المناهج والتوجيه
الإدارة العامة للمناهج

السيرة النبوية

للصف الثاني الثانوي

(الجزء الأول)

فريق التأليف

د. أحمد يحيى محسن العوامي (رئيساً)

أ . حسن محمد جابر.
أ . علي أحمد محسن ردمان.
د. طاهر حامد الحاج.
د. جميل سليمان داود.
د. أحمد إسماعيل مقبل.
أ. أحمد ناجي صالح الموتي.
أ. أحمد محمد علي هادي.
أ. محمد لطف صبار.
أ. محمد يحيى سالم عزان.
أ. إبتسام محمد الظفري.

الإخراج الفني

رسم الخرائط والتصميم: محمدحسين الذماري، عبد الرحمن حسين المهرس، أحمد محمد علي العوامي

أشرف على التصميم : حامد عبدالعالم الشيباني

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

el-online.net

المصدر: قانون رقم (٣٦) لسنة ٢٠٠٦م بشأن السلام الجمهوري ونشيد الدولة الوطني للجمهورية اليمنية

أعضاء اللجنة العليا للمناهج

أ.د. عبدالرزاق يحيى الأشول.

د. عبدالله عبده الحامدي.	أ/ علي حسين الحيمي.
د/ صالح ناصر الصوفي.	د/ أحمد علي المعمري.
أ.د/ محمد عبدالله الصوفي.	أ.د/ صالح عوض عرم.
أ/ عبدالكريم محمد الجنداري.	د/ إبراهيم محمد الحوثي.
د/ عبدالله علي أبو حورية.	د/ شكيب محمد باجرش.
د/ عبدالله لملس.	أ.د/ داوود عبدالملك الحدابي.
أ/ منصور علي مقبل.	أ/ محمد هادي طواف.
أ/ أحمد عبدالله أحمد.	أ.د/ أنيس أحمد عبدالله طائع.
أ.د/ محمد سرحان سعيد المخلافي.	أ/ محمد عبدالله زبارة.
أ.د/ محمد حاتم المخلافي.	أ/ عبدالله علي إسماعيل.

أ.د/ عبدالله سلطان الصلاحي.

قررت اللجنة العليا للمناهج طباعة هذا الكتاب.

el-online.net

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديم

في إطار تنفيذ التوجهات الرامية للاهتمام بنوعية التعليم وتحسين مخرجاته تلبية للاحتياجات ووفقاً للمتطلبات الوطنية.

فقد حرصت وزارة التربية والتعليم في إطار توجهاتها الإستراتيجية لتطوير التعليم الأساسي والثانوي على إعطاء أولوية استثنائية لتطوير المناهج الدراسية، كونها جوهر العملية التعليمية وعملية ديناميكية تتسم بالتجديد والتغيير المستمرين لاستيعاب التطورات المتسارعة التي تسود عالم اليوم في جميع المجالات.

ومن هذا المنطلق يأتي إصدار هذا الكتاب في طبعته المعدلة ضمن سلسلة الكتب الدراسية التي تم تعديلها وتنقيحها في عدد من صفوف المرحلتين الأساسية والثانوية لتحسين وتجويد الكتاب المدرسي شكلاً ومضموناً، لتحقيق الأهداف المرجوة منه، اعتماداً على العديد من المصادر أهمها: الملاحظات الميدانية، والمراجعات المكتبية لتلافي أوجه القصور، وتحديث المعلومات وبمايتناسب مع قدرات المتعلم ومستواه العمري، وتحقيق الترابط بين المواد الدراسية المقررة، فضلاً عن إعادة تصميم الكتاب فنياً وجعله عنصراً مشوقاً وجذاباً للمتعلم وخصوصاً تلاميذ الصفوف الأولى من مرحلة التعليم الأساسي.

ويعد هذا الإنجاز خطوة أولى ضمن مشروعنا التطويري المستمر للمناهج الدراسية ستتبعها خطوات أكثر شمولية في الأعوام القادمة، وقد تم تنفيذ ذلك بفضل الجهود الكبيرة التي بذلها مجموعة من ذوي الخبرة والاختصاص في وزارة التربية والتعليم والجامعات من الذين أنضجتهم التجربة وصقلهم الميدان برعاية كاملة من قيادة الوزارة والجهات المختصة فيها.

ونؤكد أن وزارة التربية والتعليم لن تتوانى عن السير بخطى حثيثة ومدروسة لتحقيق أهدافها الرامية إلى تنوير الجيل وتسليحه بالعلم وبناء شخصيته المتزنة والمتكاملة القادرة على الإسهام الفاعل في بناء الوطن اليمني الحديث والتعامل الإيجابي مع كافة التطورات العصرية المتسارعة والمتغيرات المحلية والإقليمية والدولية.

أ.د. عبدالرزاق يحيى الأشول

وزير التربية والتعليم

رئيس اللجنة العليا للمناهج

el-online.net

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.. أما بعد:

فإن الشخصية الإيجابية المتكاملة التي تستهدفها التربية، لا يمكن أن تتحقق إلا مرتكزة على إيمان عميق، وخلق كريم، وتوجه صادق إلى الله سبحانه وتعالى، فهذه هي المحركات الحقيقية للسلوك والموجهات الفاعلة له، والسلوك هنا لا بد أن يكون محكوماً بمعايير الشرع الذي ارتضاه الله تعالى للبشر، وأرسل به رسوله محمداً ﷺ هدى ورحمة، حتى يمكن للإنسان المسلم أن يؤدي الأمانة الكبرى التي أوجده الله في هذه الحياة من أجلها وهي عبادة الله وفق منهجه سبحانه، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات]

ومنهج التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية (المشتمل على: الإيمان، والفقه وأصوله، والحديث النبوي الشريف، والسيرة النبوية المطهرة) غايته تقديم هذه العلوم الشرعية لطلاب وطالبات هذه المرحلة في صورة منظمة ميسرة، معروضة وفق رؤية تربوية علمية، وربطها بحياتهم الخاصة وحياة مجتمعهم وأمتهم؛ بهدف جعلهم يتمثلون مضامينها في وجدانهم، ويحققون أهدافها في سلوكهم، بعد أن تتجلى معارفها في أفهامهم.

وبين يدي أبنائنا وبناتنا طلاب وطالبات الصف الثاني الثانوي كتاب (السيرة النبوية) في ثوبه الجديد، بعد أن تم تطويره ضمن مشروع وزارة التربية والتعليم لتطوير المناهج التعليمية في مراحل التعليم العام «الأساسي والثانوي».

وقد حرصنا على أن يكون محققاً للأهداف التعليمية الخاصة والأهداف التربوية العامة، فراعينا ما يأتي:

١ – الانطلاق من المرجعيات الأساسية للجمهورية اليمنية المتمثلة في كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ والدستور، والسياسة التعليمية، والأهداف العامة للتربية والتعليم، والأهداف العامة لمادة التربية الإسلامية.

el-online.net

٢ – الخصائص النفسية «العقلية، والجسمية، والوجدانية، والاجتماعية» للطلبة في هذه المرحلة.

٣ – خصائص المجتمع اليمني ومشكلاته.

٤ – تحري الصحة العلمية والاعتماد على أوثق المراجع وأدقها.

٥ – التبسيط في عرض القضايا والمفهومات، واستخدام العبارات السهلة والواضحة والمفردات المألوفة.

٦ – التأكيد على الجوانب العملية السلوكية.

٧ – التأكيد على إيجابية الطالب، وحثه على التفكير والمشاركة الفاعلة.

إننا لنرجو أن نكون قد وفقنا إلى صواب القول والعمل فيما قدمناه في هذا الكتاب، سائلين الله تعالى أن يجعل ذلك خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به أجيالنا وبلادنا وأمتنا، آمين.

المؤلفون

el-online.net

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الـــدرس الأول: مجتمع يثرب قبل الهجرة	٧
الدرس الثـاني: بيعتا العقبة	١٠
الـدرس الثـالث: الهجرة إلى المدينة	١٥
الـدرس الـرابـع: بناء المجتمع المسلم	٢٣
الدرس الخـامس: وثيقة المدينة	٢٧
الدرس السـادس: الإعداد للجهاد	٣٢
الدرس السـابع: السرايا والغزوات التمهيدية	٣٧
الدرس الثـامن: عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٤١

el-online.net

الدرس الأول مجتمع يثرب قبل الهجرة

الأهـداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

١- يشرح الوضع الديني في يثرب قبل الهجرة النبوية .

٢- يوضح العلاقة بين اليهود وأهل يثرب .

٣- يبين العلاقة بين الأوس والخزرج .

٤- يدلل على اختلاف مظاهر الحياة في يثرب قبل الهجرة .

٥- يصف الوضع الاقتصادي في يثرب قبل الهجرة .

درست في الصف الأول الثانوي أن الرسول ﷺ ظل يدعو قومه في مكة إلى الإسلام ثلاث عشرة سنة، لقي خلالها هو وأصحابه عنتاً شديداً من المشركين، ولم يتمكن أن ينشئ مجتمعاً إسلامياً مستقراً في مكة، فأخذ يبحث عن مكان آمن للدعوة خارج مكة، فبدأ باستخدام أساليب جديدة في الدعوة، فعرض نفسه على القبائل، في مواسم تجمعاتها التجارية والدينية وخرج إلى الطائف ولم ينجح في اقناع أهلها وردوه رداً سيئاً وأراد الله ليثرب الخير حين التقى عليه الصلاة والسلام رجالاً من أهلها آمنوا به وبدعوته .

وقبل أن نتطرق إلى إسلام أهل يثرب سوف نوضح طبيعة المجتمع فيها قبل الهجرة، من الجوانب الدينية، والاجتماعية والاقتصادية، وصلة القبائل المقيمة فيها، وعلاقتهم باليهود، ليتضح لك ـ عزيزي الطالب ـ حكمة اختيار الله تعالى يثرب لتكون دار هجرته ﷺ ومنطلق الدعوة الإسلامية في العالم .

أولا: الحياة الدينية:

كان الأوس والخزرج[١] هم سكان يثرب الأصليون وكانوا أهل وثنية وشرك يعبدون صنماً اسمه « مناة »، وبالرغم من وثنية العرب إلا أنهم كانوا يقدسون البيت الحرام ويحجون إليه في المواسم ويقدرون قريشاً لمكانتهم من البيت، ولما قدم اليهود إلى يثرب لم يكن لهم أي جهد في هداية الناس إلى الدين السماوي الذي يحملونه، بسبب

(١) قبيلتان ينسبان إلى أوس بن حارثة والخزرج بن الحارثة أخوان يرجعان في أصولهما إلى كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

el-online.net

طبيعتهم المنغلقة من ناحية، ولأنهم كانوا قد شوهوا تعاليم التوراة من ناحية ثانية، وكان عندهم علم في التوارة بمبعث نبي في آخر الزمان يتوقعون أن يكون من جنسهم يؤمنون به ويقتلون غيرهم من العرب قتل عاد وإرم، فلما ظهر النبي من أولاد إسماعيل أنكروا ذلك وكذبوا به كما قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة].

ثانياً: الحياة الاجتماعية:

كان الأوس والخزرج هم أصحاب الكلمة العليا في يثرب، وتوجيه الأمور بها، حيث كانت لهم علاقات بالقبائل العربية المحيطة بيثرب وسائر قبائل العرب في الجزيرة، وكانت قريش تقدر شرف الأوس والخزرج ومكانتهم، وكانوا يصاهرونهم، فقد تزوج هاشم بن عبد مناف سيد قريش من بني النجار من الخزرج .

وكان اليهود قلة في يثرب لا يمثلون ثقلاً سكانياً مؤثراً، بل كانوا يحتمون بسادات القبائل ورؤسائها، مقابل إتاوات يقدمونها لهم في كل عام، وكانت علاقتهم بالأوس والخزرج خاضعة للمنفعة الشخصية، والمكاسب المادية.

أما العلاقة بين الأوس والخزرج بعضهم ببعض فقد كانت تسودها الحروب والثارات وكان آخرها حرب «بُعَاث»(١)، وقد أسهم اليهود في إثارة عوامل الفرقة، وإذكاء روح التحاسد بين القبيلتين وبلغ العداء أشده، ولذلك جمعوا أمرهم على اختيار (عبد الله بن أبي بن سلول) أحد وجهاء الخزرج ليتوجوه ملكاً عليهم، ليتم جمع كلمتهم وحسم نزاعاتهم .

ثالثاً: الحياة الاقتصادية:

اشتهرت يثرب بخصوبة تربتها، وكثرة بساتينها، ووديانها التي تفيض بمياه السيول وتسقي النخل والزرع، لذلك كان معظم سكانها يشتغلون بالزراعة، وكانت أهم محاصيلها التمور، والشعير والقمح، والفواكه، والبقول، وكانت لهم ثروة من الإبل والأغنام.

أما اليهود فكانوا أكثر غنى من العرب، حيث كانوا يتعاملون بالربا مع الأوس والخزرج ، وكانت بيدهم الحرف اليدوية، والصناعات الصغيرة، وصاروا يتحكمون في أسواق يثرب، ومن أشهر تلك الأسواق، سوق (بني قينقاع) ويوجد بداخل هذا السوق أماكن لصياغة الذهب والفضة، وبيع المنسوجات القطنية والحريرية، والعطارة.

(١) بعاث: حرب بين الأوس والخزرج حدثت قبل الهجرة بخمس سنوات وهي بضم الباء الموحدة.

el-online.net

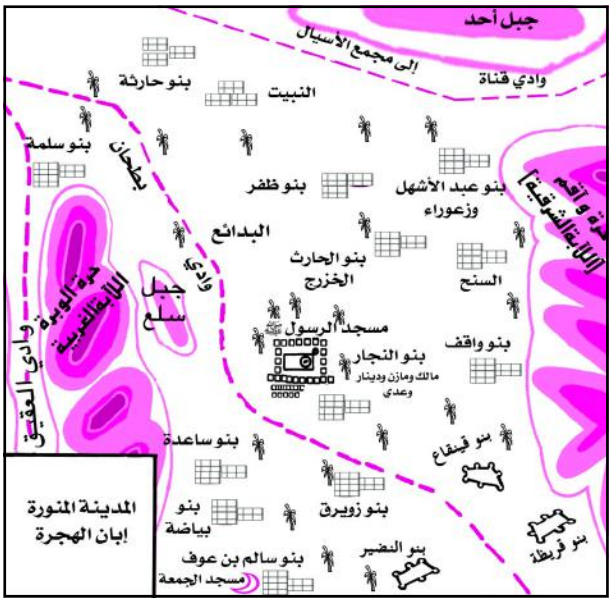

وقد توسعت الحياة العمرانية في يثرب بعض الشيء آنذاك، فكانت البيوت ذات طبقات عالية، كما زينت البعض منها بالحدائق. إلا أن عامل الاستقرار والحياة القائمة على المحبة والألفة كان مفقوداً، مما جعل الناس جميعا محتاجين إلى منقذ يرتفع بهم ويجعل لحياتهم قيمة عليا.

النشاط

شارك زملاءك في رسم خارطة ليثرب قبل الهجرة، وعلقها في فصلك.

التقويم

١- اذكر السبب فيما يأتي :

أ – حرص الرسول ﷺ على إيجاد مكان آمن للدعوة الإسلامية .

ب– تختلف مظاهر الحياة في يثرب عن غيرها من مدن الحجاز .

جـ– كان عبد الله بن أبي بن سلول يهيئ نفسه ليكون ملكاً على المدينة.

٢- ما معنى قول الله تعالى : ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾

٣- وضح الآتي :

أ – علاقة اليهود بالأوس والخزرج.

ب– علاقة الأوس والخزرج بقريش.

جـ– علاقة الأوس والخزرج فيما بينهم .

٤- صف الحياة الاقتصادية في يثرب قبل الهجرة .

٥- وضح المقصود من العبارة التالية :

(كان العرب في المدينة « يثرب » محتاجين إلى مُنقذ يجعل لحياتهم قيمة) .

el-online.net

بيعتا العقبة

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

١- يذكر العوامل التي هيأت الأنصار للدخول في الإسلام .
٢- يوضح كيفية دخول الأنصار في الإسلام.
٣- يوضح نتائج عمل مصعب رضي الله عنه في المدينة.
٤- يذكر بنود بيعتي العقبة الأولى والثانية.
٥- يقارن بين بيعتي العقبة .
٦- يوضح فهم الأنصار لبنود بيعة العقبة الثانية.
٧- يبين نتائج بيعتي العقبة.
٨- يقدر تضحية الأنصار ووفائهم بالعهود والمواثيق .

أخذنا في الدرس السابق فكرة عن مظاهر اختلاف الحياة بين سكان يثرب من العرب واليهود قبل الهجرة، وفي هذا الدرس، نوضح العوامل التي هيأت الأوس والخزرج بالفوز بأعظم نعمة امتن الله بها عليهم، نعمة الإسلام، وبشرف مبايعة الرسول ﷺ في بيعتي العقبة، وما نتج عن تلك البيعتين من ثمار طيبة .

العوامل التي هيأت الأوس والخزرج للإسلام:

لقد كان من تدبير الله تعالى أن هيأ أسباباً وعوامل ساعدت على إسلام الأوس والخزرج، ومن أهم تلك العوامل ما يلي :

١- إن الأوس والخزرج قد أنهكتهما الحروب الداخلية، ونشأت لديهم رغبة في اجتماع الكلمة وانتظام الشمل، وكانوا يأملون أن يزيل الإسلام ما بينهم من عداوات ويطفئ نيران الحرب المشتعلة بين القبيلتين، وذلك ما عبروا عنه بقولهم للرسول ﷺ : «إنا تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، فعسى أن يجمعهم الله بك» .

٢- إنهم كانوا يسمعون اليهود يتحدثون عن قرب بعثة نبي، وأنهم سيتَّبعونه، ويقتلون الأوس والخزرج قتل عاد وإرم؛ وحين عرض الرسول ﷺ الإسلام على نفر من الخزرج، قالوا لبعضهم البعض: تعلمون والله يا قوم إنه للنبي الذي توعدكم به يهود فسارعوا إلى إعلان إسلامهم.

el-online.net

بدء إسلام الأنصار:

بدأ إسلام أهل يثرب، بستة نفر من شبابها أراد الله لهم الخير، تعرف عليهم الرسول ﷺ في موسم الحج، فشرح لهم حقيقة الإسلام وتلا عليهم القرآن، ودعاهم إلى الله عز وجل، فعرفوا أنه النبي الذي سبق أن توعدهم به اليهود فأسرعوا إلى إجابة دعوته وأسلموا، ثم وعدوه بأن يعرضوا دعوته على قومهم الأوس والخزرج، ولما رجع هؤلاء النفر إلى المدينة حملوا إليها رسالة الإسلام، حتى لم تبق دار من دور الأنصار، إلا وفيه ذكر لرسول الله ﷺ.

بيعة العقبة الأولى:

لم يكد يمضي العام حتى أقبل موسم الحج فقدم من يثرب اثنا عشر رجلاً، فيهم الستة الذين كلمهم النبي ﷺ في الموسم السابق، عازمين على توثيق إسلامهم، فالتقوا برسول الله ﷺ فتحدثوا معه ورغبوا جميعاً في استجابتهم لدعوته، ثم طلب منهم مبايعته، كما حكى ذلك عبادة بن الصامت رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال لهم: «تعالوا بايعوني على ألا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معروف، فمن وفَّى منكم فأجره على الله». قال عبادة: فبايعناه على ذلك، وقبل مغادرتهم مكة، رأى رسول الله ﷺ أن يبعث معهم أحد أصحابه ليتعهد نماء الإسلام في المدينة، ويقرأ على أهلها القرآن، ويفقههم في الدين، فاختار لهذه المهمة الجليلة «مصعب بن عمير» رضي الله عنه.

تحمل مصعب أمانة تبليغ رسالة رب العالمين إلى أهل المدينة، متوكلاً على الله، ومستعيناً بنصائح رسول الله ﷺ التي زوده بها، وقد نجح في مهمته نجاحا عظيما، واستطاع بحكمته، وحماسه الصادق، أن يحسن التعامل مع الناس، وأن يتخطى كل الصعاب وهو يحاول أن ينقل الناس من موروثات وثنية قد ألفوها، إلى النظام الإسلامي الذي يشمل الحاضر والمستقبل، والإيمان والعمل، والخلق الكريم، وتعاون معه في مهمته بعض قادة الأوس والخزرج ممن أسلم على يديه أمثال: أسعد بن زرارة، وأسيد بن حضير، وسعد بن معاذ رضي الله عنهم، ولم تمض سنة على بقاء مصعب في المدينة حتى كان الإسلام قد دخل معظم دور الأنصار وأسلم عدد كبير من الرجال والنساء.

el-online.net

بيعة العقبة الثانية:

وفي العام التالي قدم مصعب رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ بمكة قبيل موسم الحج، يبشره بأن جموعا غفيرة دخلت في الإسلام عن اقتناع وحب لله ورسوله، وكان عدد الذين قدموا معه (ثلاثة وسبعون رجلاً، وامرأتان) . فدعا رسول الله ﷺ لمصعب بالخير على النجاح الذي حققه .

وما إن وصل هؤلاء الرجال حتى جرت بين الرسول وبينهم اتصالات سرية قبل البيعة أدت إلى الاتفاق على تحديد زمان ومكان اللقاء لإبرام المعاهدة التي كانت من أعظم وأهم المعاهدات في تاريخ الإسلام وهي بيعة العقبة الثانية .

قال كعب رضي الله عنه : قدمنا ليلة العقبة مع قومنا في رحالنا، حتى إذا مضى ثلث الليل، خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ نتسلل تسلل القطا [1] مستخفين، حتى اجتمعنا في الشِّعب عند العقبة، ننتظر رسول الله، فجاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب، وهو يومئذٍ على دين قومه، إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويستوثق له، فلما جلس رسول الله ﷺ كان أول من تكلم العباس، فقال : يا أهل يثرب إن محمداً منا حيث قد علمتم، وقد منعناه من قومنا مَنْ رَأْيَهم مثل رأينا فيه فهو في عزة من قومه، ومنعة في بلده، وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم واللحوق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وَافُون له بما دعوتموه إليه، ومَانِعُوه ممن خالفه، فأنتم وما تحملتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مُسْلِمُوه وخاذِلُوه بعد الخروج إليكم، فمن الآن فدعوه، فإنه في عزة ومنعة من قومه وبلده .

قال كعب : فقلنا له : قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله، فخذ لنفسك ولربك ما أحببت، فتكلَّم رسول الله ﷺ فتلا القرآن، ودعا إلى الله، ورغب في الإسلام، ثم قال : « أبايعكم على : السمع والطاعة، وعلى النفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن تقوموا في الله ولا تأخذكم في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني إذا قدمت إليكم، وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، ولكم الجنة » .[2]

فهم الأنصار لمضمون البيعة:

بعد أن ألقى رسول الله ﷺ بنود البيعة على مسامع الأنصار، عرفوا ما تنطوي عليه تلك البنود من خطورة وتغيير شامل في حياتهم الدينية، والاجتماعية،

---

(١) أي لا يحس أحد بجودنا .

(٢) رواه الإمام أحمد (٣ / ٣٢٢) .

el-online.net

والسياسية، وكانوا مستعدين لتحمل تبعاتها مهما كانت التضحيات، وقد أراد الصحابي الجليل أسعد بن زرارة رضي الله عنه أن يتأكد من مدى استعداد القوم للتضحية في سبيل الله، فقال: رويداً يا أهل يثرب، إنا لم نضرب إليه أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله، وأن إخراجه اليوم، مفارقة العرب كافة، وقتل خياركم، وأن تعضكم[1] السيوف، فإما أنتم تصبرون على ذلك فخذوه وأجركم على الله، وإما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه، فهو أعذر لكم عند الله. فأجابه القوم: والله لا نذر هذه البيعة، ولا نستقيلها[2]، وبعد هذا التأكيد، بدأ عقد البيعة بالمصافحة، فاطمأن أسعد رضي الله عنه، من استعداد قومه للتضحية في سبيل الله.

ذلك الفهم الدقيق لمضمون البيعة، يؤكد الصفات الحميدة التي تميَّز بها الأوس والخزرج، المتمثلة في الصدق والوفاء بالعهد، والنخوة والإباء والفروسية، والخبرة في الحروب، وقد أكد ذلك الفهم لمضمون البيعة سعد بن معاذ رضي الله عنه، حين قال للرسول ﷺ يوم بدر: «فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، إنا لصُبُر في الحرب، صُدُق في اللقاء، ولعلَّ الله يريك منا ما تَقَرُّ به عينك».

نقباء الأنصار:

وبعد أن تمت البيعة، طلب رسول الله ﷺ من المبايعين أن يختاروا منهم اثني عشر نقيباً، يكونون كفلاء[3] على قومهم في تنفيذ هذه البيعة، فتم اختيارهم، وكانوا ثلاثة من الأوس وتسعة من الخزرج، ثم أخذ عليهم النبي ﷺ ميثاقاً آخر بصفتهم مسئولين، فقال لهم: «أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء، ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم، وأنا كفيل على قومي ـ يعني المسلمين من قريش ـ قالوا: نعم.

وما إن تم إبرام المعاهدة حتى انتشر خبرها في قريش، ففهم المبايعون أن الأمر لم يعد سراً، فعرضوا على النبي ﷺ أن يميلوا على المشركين بسيوفهم، فقال عليه الصلاة والسلام: «لم نؤمر بذلك، ولكن ارجعوا إلى رحالكم».

تلكم هي بيعتا العقبة، وما أبرم فيهما من مواثيق، وما دار فيهما من حديث،

---

(١) تعضكم السيوف: أي تعاديكم العرب فتحاربكم.

(٢) لا نستقيلها: أي لا نطلب إعفاءنا منها.

(٣) كُفَلاء: ضُمَناء، والكفيل الضامن.

el-online.net

يؤكد صدق الولاء والحب لله ولرسوله، ولإخوانهم المستضعفين في مكة، وبهذا الإيمان الراسخ، احتلوا المنزلة الرفيعة عند الله وعند المؤمنين، الأولين والآخرين.

مسجد بيعة العقبة في منى

النشاط

اكتب موضوعاً تعبر فيه عن الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها المسلم لكسب مودة الناس إليه، مستشهداً على ذلك بالآيات الواردة في سورة الأحزاب عن المؤمنين الصادقين الموفين بعودهم.

التقويم

١- اذكر العوامل التي هيأت الأنصار للإسلام .

٢- اذكر السبب فيما يلي :

أ – حقق الرسول ﷺ نجاحاً ملموساً في دعوته أثناء لقائه بالقبائل الوافدة للحج.

ب– أسلم ستة من أهل يثرب بيسر وسهولة.

جـ– شهد العباس بن عبد المطلب بيعة العقبة الثانية .

د – اعترض أسعد بن زرارة على قومه العازمين على عقد البيعة .

٣- ما الذي تدل عليه العبارات الآتية :

أ – قد منعناه من قومنا من رأيهم مثل رأينا فيه .

ب– فخذ لنفسك وربك ما أحببت

جـ– وأن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة، وقتل خياركم، وأن تعضكم السيوف.

٤- استنتج من مهمة مصعب بن عمير رضي الله عنه الدروس التي ينبغي أن يتحلى بها الشاب المسلم .

٥- استنتج الفرق بين بيعتي العقبة .

٦- وضح مناسبة كل عبارة مما يأتي :

أ – أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء. ب– لم نؤمر بذلك، ولكن ارجعوا إلى رحالكم.

٧- استخلص نتائج بيعتي العقبة.

el-online.net

الدرس الثالث: الهجرة إلى المدينة

الأهـداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

١- يبين موقف مشركي قريش من هجرة المسلمين إلى المدينة .
٢- يوضح خطة رسول الله ﷺ للهجرة .
٣- يبين عناية الله لرسوله ﷺ في إحباط مؤامرات المشركين .
٤- يذكر معجزات الرسول في طريق هجرته إلى المدينة .
٥- يقدر جهود الصحابة في حماية رسول الله ﷺ .
٦- يستخلص الدروس والعبر من حادثة الهجرة .

لما اشتد الأذى بالنبي ﷺ، وبأصحابه، أخذ يفكر في الانتقال بدعوته من مكة إلى مكان آخر تنمو فيه الدعوة وتجد من يناصرها فكان عليه الصلاة والسلام يعرض دعوته على القبائل في مواسم الحج، ونجح بتأييد من الله تعالى في إقناع فريق من شباب أهل يثرب أسلموا على يديه، وبايعوه على النصرة والحماية، وأراد النبي ﷺ أن يؤسس وطناً للإسلام، يقيم فيه دين الله تعالى، فكانت المدينة هي الأرض المناسبة لذلك، فأذن النبي ﷺ لأصحابه بالهجرة إليها، فهاجروا مستخفين جماعات وفرادى، تاركين ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضاة الله، وهو ما ينسجم مع قول الله تعالى في اتخاذ سبيل الهجرة للخلاص من أذى المشركين: ﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ١٩٥﴾ [آل عمران].
شعرت قريش بخطر هجرتهم، فحاولت صدهم ومنعهم بكل الوسائل.

مجلس قريش يقرر قتل رسول الله:

أيقنت قريش أن المسلمين قد أصبحوا في المدينة في عزة ومنعة، وأن الرسول ﷺ سيلحق بأصحابه في المدينة، وأن خروجه يشكل خطراً يتهدد مصالحهم، فقرروا عقد اجتماع طارئ في دار الندوة في سرية تامة للقضاء على الرسول نفسه، فاستقر رأيهم على أن يتخيروا من كل قبيلة منهم شاباً قوياً فيجتمع الشباب، فيضربونه جميعاً بسيوفهم ضربة رجل واحد، فيتفرق دمه في قبائل قريش، ولا يقدر بنو هاشم على طلب الثأر ومواجهة

el-online.net

قبائل قريش جميعاً، فيرضون بالدية، وهكذا اجتمع الشباب المكلفون بقتل الرسول ﷺ على باب بيته ليلة الهجرة ينتظرون خروجه ليقتلوه، وقد صور الله هذا المكر بقوله: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾[الأنفال].

ومن هذه المؤامرة الإجرامية نستفيد أن المبطلين حين ييأسون من إيقاف دعوة الله، وحين يفر المؤمنون بدعوتهم إلى مكان آمن يقررون التخلص من الداعية المصلح، ظناً منهم أنهم إن قتلوه، قضوا على دعوته، وهذا هو تفكير أعداء الإسلام في كل عصر، وقد شاهدناه، ورأينا مثله في حياتنا؛ لكن تدبير الله تعالى وعنايته برسوله ﷺ غلب تدبير المشركين، فقد كشف الله لرسوله عليه الصلاة والسلام مؤامرة المشركين في حينها، وأذن له بالهجرة.

خطة الرسول للخروج من مكة:

كان الرسول ﷺ قد استبق مؤامرة المشركين، فقد خطط لهجرته بإحكام منذ أن أمر أصحابه بالهجرة قبله، فاستبقى أبا بكر وعلياً رضي الله عنهما، ليساعداه في عملية الخروج من مكة، فلم ينم تلك الليلة في فراشه، وإنما طلب من علي رضي الله عنه أن ينام مكانه تمويهاً للمشركين، وأمره إذا أصبح أن يرد الودائع إلى أصحابها.

ومبيت علي رضي الله عنه على فراش الرسول ﷺ تضحية وحماية لرسول الله، لأن في سلامة القائد سلامة للدعوة، وفي هلاكه خذلانها ووهنها، وفيه أيضاً أهمية الأمانة ووجوب أدائها إلى أصحابها، وإن اختلف المسلم معهم، فقد أمر رسول الله ﷺ عليا رضي الله عنه أن يرد ودائع المشركين التي عنده إليهم. واجتمع الرجال المكلفون بقتل النبي ﷺ على باب بيته منتظرين خروجه حتى طلع النهار وقد غادر عليه الصلاة والسلام بيته، وهو يتلو قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [يس].

وذَرَّ التراب على رؤوسهم فلم يشاهدوه، ثم ذهب إلى دار أبي بكر، الذي كان قد هيأ راحلتين له وللنبي ﷺ وأستأجر عبد الله بن أريقط - وكان مشركاً - ليدلهما على طريق لا يهتدي إليها الكفار، وكان خبيراً بالطرقات، ماهراً في تعرف المسالك، ثم اتفق عليه الصلاة والسلام، مع أبي بكر على تفصيل وقت الخروج، وتحديد المكان الذي يمكثان فيه، كما حددوا الأشخاص الذين يتصلون بهم، ومهمة كل شخص، وكان كل هذا التخطيط المحكم، في سرية تامة، لم يطلع عليه إلا من لهم صلة مباشرة بالرسول ﷺ.

el-online.net

وتخطيط الرسول ﷺ تعليم للمسلمين بضرورة الأخذ بالأسباب، والتخطيط للأمور، وأخذ الحيطة والسرية كلما دعت الضرورات لذلك، فالله تعالى قادر على نقل نبيه محمد ﷺ إلى المدينة بدون مشقة ـ كما حدث في الإسراء والمعراج ـ دون أن يبذل أي مجهود أو تخطيط، لكن ما فعله الرسول ﷺ هو درس للمسلم بأن يأخذ بالأسباب ويبذل كل جهده لتحقيق النجاح للهدف الذي يسعى إليه، ثم يتوكل على الله، لأن كل شيء لا يتم إلا بإذن الله.

خروج الرسول ﷺ من مكة إلى غار ثور:

خرج رسول الله ﷺ مع صاحبه أبي بكر، في ليلة ٢٧ من شهر صفر سنة ١٤ من البعثة النبوية، الموافق ١٣سبتمبر ٦٢٢م، وسارت الأمور وفق الخطة المحكمة، ووصل عليه الصلاة والسلام وأبو بكر إلى «غار ثور» وهو غار يقع جنوب شرق مكة على بعد خمسة أميال منها، ومكثا فيه ثلاث ليال، وقام عدد من الصحابة رضي الله عنهم بدورهم في نصرة النبي ﷺ وحمايته، فكان لكل منهم عمل يؤديه فعائشة وأسماء بنتا أبي بكر رضي الله عنهما عملتا على تهيئة الزاد لهما، وقطعت أسماء قطعةً من نطاقها ـ وهو ما تشد به المرأة وسطها ـ فربطت به على فم الجراب ـ وعاء الطعام ـ وانتطقت بالقطعة الأخرى فسميت لذلك: «ذات النطاقين» وكانت أسماء إلى جانب ذلك مكلفة بحمل الزاد إليهما مساء كل يوم، وكان عبد الله بن أبي بكر غلاماً شاباً حاذقاً، سريع الفهم يأتي إلى الغار كل مساء بالأخبار، ويعود قبيل الفجر، فيصبح في قريش، ثم يحضر مجالسهم، فلا يسمع أمراً من المكروه إلا وعاه حتى يخبر به رسول الله، وكان عامر بن فهيرة يسوق الأغنام فيطمس بها آثار أقدام عبدالله، ويزود الرسول ﷺ وصاحبه باللبن.

وفي موقف عبد الله بن أبي بكر وعامر بن فهيرة رضي الله عنهما ما يثبت أثر الشباب المسلم في نجاح الدعوة إلى الله، فهم عمادها، وباندفاعهم للتضحية والفداء، تقدمت الدعوة سريعاً وانتشرت، ومعظم الصحابة الكرام كانوا شباباً، تحملوا في سبيل نصرة الإسلام كل التضحيات، واستعذبوا من أجله العذاب والألم والموت، وبهم انتصر الإسلام وانتشر، وبفضلهم وصل إلينا.

el-online.net

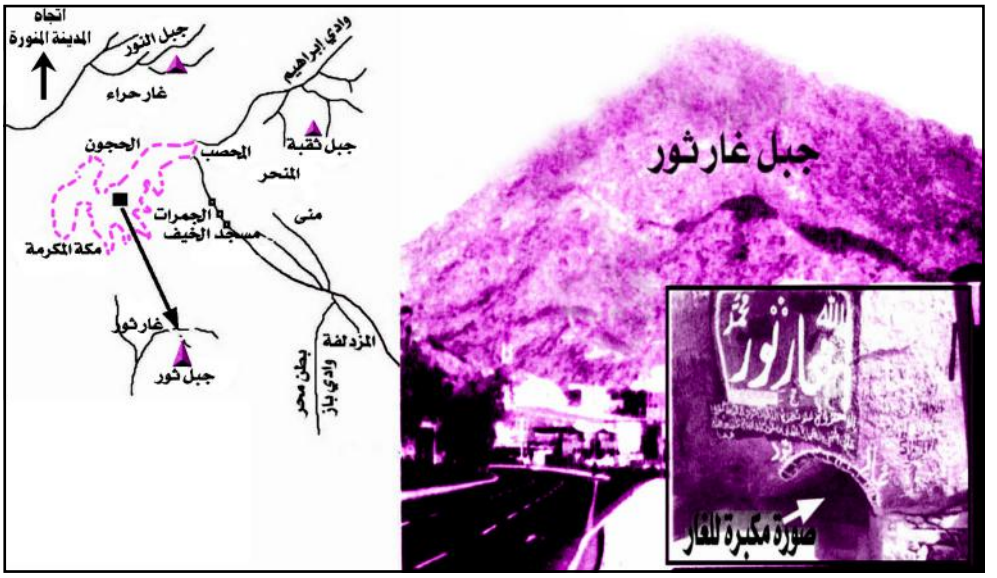

خروج الرسول ﷺ من مكة إلى غار ثور

وفي موقف عائشة وأسماء رضي الله عنهما أثناء هجرة الرسول ﷺ ما يثبت أهمية الدور الذي تضطلع به المرأة المسلمة في الدعوة إلى الله، فهي أرق عاطفة، وأسمح نفسا، وأطيب قلباً، والمرأة إذا آمنت بشيء لم تبال في سبيل نشره والدعوة إليه بالصعوبات. ولجهاد المرأة في التاريخ الإسلامي صفحات بيضاء مشرقة في حماية الإسلام ونشره.

الرسول ﷺ في الغار:

فوجئت قريش بإفلات الرسول ﷺ وخروجه دون أن يشعر به الآخرون، فخرجوا يطلبونه في أزقة مكة وحاراتها وطرقاتها وجبالها وكهوفها، ولم يجدوا له أثراً، فاتجهوا إلى طريق اليمن، حتى وقفوا عند باب «غار ثور»، فخاف أبو بكر رضي الله عنه، على حياة الرسول ﷺ وقال: «والله يا رسول الله لو نظر أحدهم إلى موطئ قدمه لرآنا» فطمأنه الرسول ﷺ بقوله: «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟» وهذا ما يشير إليه قول الله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

فحماهما الله من أعين المشركين و حجبهما عن أعينهم ورجعوا خائبين.

ولما يئس المشركون من العثور على رسول الله وصاحبه، أعلنوا جائزة مقدارها مائة من الإبل لمن يعثر عليهما، ويأتي بهما حيَّيْن أو ميتين، وهي جائزة ضخمة تغري الطامعين.

el-online.net

في تعمية أبصار المشركين عن رؤية رسول ﷺ وصاحبه في الغار مع أنهم قد وقفوا على بابه معجزة لرسول الله ﷺ ودليل على العناية الإلهية برسوله ودعاته وأحبابه، وفي ذلك ـ أيضاً ـ درس لعباد الله المخلصين في دينهم وعقيدتهم أن يلجأوا إلى الله فهو الذي يلطف بهم، وينقذهم في المآزق الحرجة، ويُعمِي أبصار أعدائهم ويؤيدهم بنصره.

وفي خوف أبي بكر رضي الله عنه على رسول ﷺ مَثَلٌ لما ينبغي أن يكون عليه المسلم في حبه لرسول الله ﷺ وحرصه على دعوة الإسلام، كما أن في جواب الرسول ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه، مَثَلٌ لصدق الثقة بالله تعالى والاطمئنان إلى نصره، والتوكل عليه في كل حال.

الطريق إلى المدينة:

بعد أن خفَّت مطاردة قريش للرسول ﷺ وصاحبه، خرجا من الغار، وكان الدليل عبد الله بن أريقط في انتظارهما على مسافة غير بعيدة من الغار، فأخذ بهما طريق اليمن، ثم عرج بهما غربا في اتجاه ساحل البحر الأحمر، وبعد أن قطعا مسافة، أدركهما سراقة بن مالك عازماً على الإمساك بهما، ليفوز بجائزة قريش، فلما اقترب منهما غاصت أقدام فرسه في الرمل ولم تقدر على السير، وحاول مرات أن يدفع بفرسه جهة الرسول ﷺ فلم يستطع، عندئذ أيقن أنه أمام نبي معصوم، فطلب منه الأمان، ثم طلب منه أن يكتب له كتاباً، فأمر رسول الله ﷺ عامر بن فهيرة، فكتب له بذلك كتاباً، ثم طلب منه ﷺ أن يكتم خبرهما، ورجع سراقة إلى مكة متظاهراً بأنه لم يعثر على أحد في الجهة التي قدم منها، وتحول سراقة من مطارد للنبي ﷺ إلى نصير ومدافع، وفي ذلك معجزة أيد الله بها رسوله.

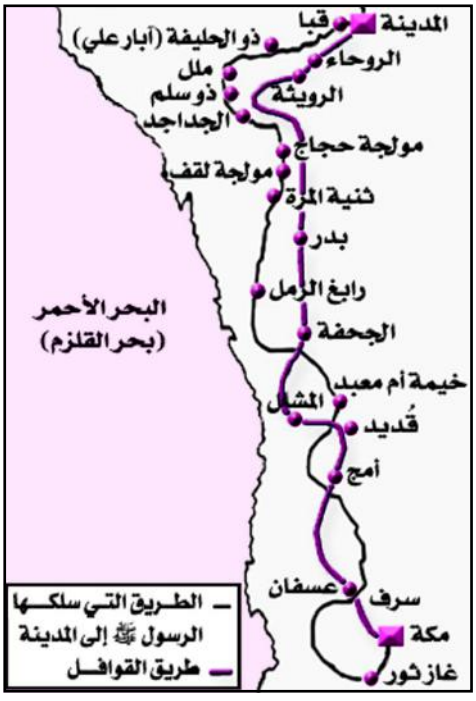

وواصل عليه الصلاة والسلام رحلته الطويلة المضنية، بعزم وسرعة، يجتاز الطرق الملتوية، وأصعب الأماكن وعورة،

el-online.net

وأبعدها عن الطريق المألوف وسط الصحراء اللاهبة، والشمس المحرقة، وتحت هذه الظروف القاسية والطقس الحار، توالت المعجزات الإلهية في هذه الهجرة المباركة، حيث مر عليه الصلاة والسلام وسط الصحراء بخيمة امرأة يقال لها (أم معبد)، لعله يجد ما يسد به الرمق، فلم يجد عندها سوى شاة مسنة هزيلة،لا تستطيع أن تسير مع سائر الغنم وليس فيها لبن فطلب منها الإذن بحلبها، فحلبها ودرت لبناً كثيراً فسقى الجميع من لبنها، ثم ملأ لأم معبد الإناء ورحل، وكان ذلك من معجزاته ﷺ، ثم حدثت معجزة أخرى حيث خرجت قبيلة بريدة الأسلمي لملاحقة النبي ﷺ، فوقف لهم، ودعاهم إلى الإسلام، فأسلموا جميعاً وكانوا أكثر من ثمانين بيتاً.

وفي توالي المعجزات في هذه الهجرة المباركة، دليل قاطع على صدق نبوة محمد ﷺ.

الوصول إلى المدينة:

واصل الرسول ﷺ رحلته المباركة، حتى وصل إلى قباء، يوم الإثنين، الثامن من ربيع الأول، للسنة الرابعة عشر للبعثة، الموافق ٢٣ / سبتمبر/ ٦٢٢م، وأقام فيها أياماً، حتى قدم بقية آل بيته، وأسس « مسجد قباء » أول مسجد بُني في الإسلام، الذي يقول الله تعالى في شأنه: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [التوبة].

ثم تحرك عليه الصلاة والسلام إلى المدينة، فأدركه وقت الصلاة في بني سالم بن عوف، فصلى بالمسلمين أول جمعة، وخطب أول خطبة في الإسلام، ثم تحرك الموكب العظيم إلى المدينة، وكان المسلمون قد سمعوا بمقدم النبي ﷺ، وكانوا يخرجون إلى مشارف المدينة، ينتظرون قدومه، لا يردهم إلا حرّ الشمس، ولما لاح لهم الركب الميمون كبروا فرحاً واستقبله المؤمنون من الأنصار والمهاجرين، رجالاً ونساءً وأطفالاً استقبالاً عظيماً لم تشهد المدينة مثله، وكانوا ينشدون مبتهجين:

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ... ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا ... جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة ... مرحبا يا خير داع

el-online.net

وتنافس سادة الأنصار على استضافة النبي ﷺ، مقدمين إليه بيوتهم ينزل أيها شاء، واستقبلوه بحفاوة لم يسبق مثلها، بينما المشركون في مكة جحدوا دعوته، من بدء رسالته وآذوه ولاحقوه، حتى اضطروه للهجرة، وحين يئسوا من ملاحقته، أهدر سادتها دمه، وفي هذه المفارقة دليل قسوة قلوب قومه وعنادهم، فقد ظل ثلاثة عشر عام يدعوهم فلم يستجيبوا، كما تدل أيضاً على رقة قلوب الأنصار وكرمهم واستعدادهم للتضحية في سبيل عقيدتهم التي اعتنقوها عن رغبة وقناعة.

إن في معاناة الرسول ﷺ وتضحيته من بدء رسالته وحتى أكمل تبليغ رسالة ربه، المثل الأعلى للمسلم في التضحية بالأموال والأهل والديار في سبيل نصرة دين الله تعالى، وبفضله ننعم بالإسلام وهذا يُوجِب على كل مسلم ومسلمة محبته، وطاعته والاقتداء به في صبره وتضحيته، وإحياء سنته والدفاع عنها، والإكثار من الصلاة عليه، كما أمرنا بذلك ربنا سبحانه وتعالى بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب].

فصلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله تسليماً كثيراً.

النشاط

شارك زملاءك في إعداد مطوية تحتوي خارطة تبين فيها هجرة الرسول ﷺ، وبعض الأشعار والمقالات التي تبرز الفوائد المستنبطة من الهجرة في حياتنا المعاصرة.

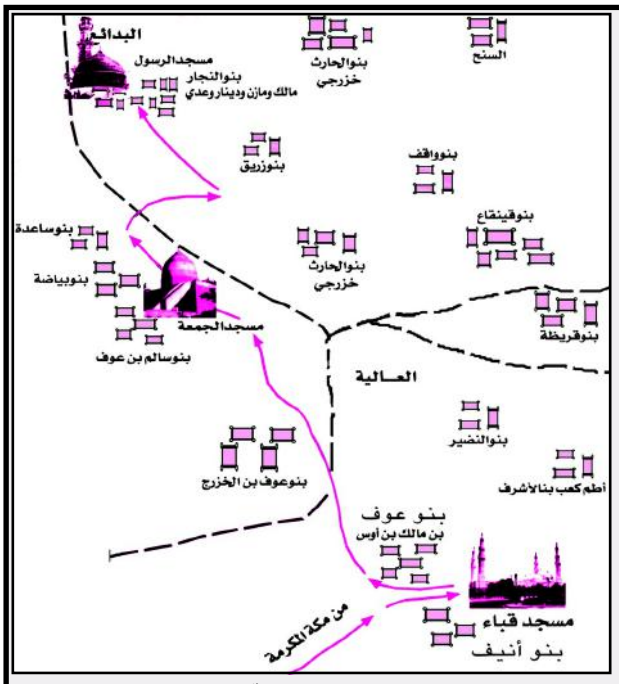

تواصل الهجرة النبوية من قباء إلى المدينة.

el-online.net

التقويـــم

١- اذكر السبب فيما يأتي :

أ – هاجر المسلمون من مكة خفية من قريش.

ب– قررت قريش في مؤامرتها اختيار فتيان من كل بطون قريش لقتل الرسول ﷺ .

جـ – تكنى أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها « ذات النطاقين » .

٢- وضح خطة الرسول ﷺ للخروج من مكة، والعبر المستفادة منها .

٣- ما الذي تستفيده في حياتك من عمل الشخصيات التالية في الهجرة :

أ – علي ين أبي طالب رضي الله عنه ؟

ب– عائشة وأسماء رضي الله عنهما ؟

جـ– عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنه ؟

د– عامر بن فهيرة رضي الله عنه ؟

٤- اذكر معجزات الرسول ﷺ وهو في طريقة إلى يثرب .

٥- وضح دلالة ما يأتي :

أ – كانت قريش تضع أماناتها عند الرسول ﷺ وتعاديه في نفس الوقت .

ب– ما ظنك باثنين الله ثالثهما .

جـ– لو نظر أحدهم إلى موطئ قدمه لرآنا .

د– أول ما بدأ به رسول الله ﷺ بناء مسجد قباء .

هـ– استبقى الرسول ﷺ أبا بكر وعلي رضي الله عنهما ولم يأذن لهما بالهجرة قبل هجرته .

و– دور عائشة وأسماء رضي الله عنهما في الهجرة .

٦- ما الدروس المستفادة مما يلي :

أ – خوف أبي بكر رضي الله عنه على الرسول ﷺ في الغار .

ب– عودة سراقة إلى مكة متظاهراً بعدم العثور على الرسول ﷺ .

جـ– كثرة المعجزات في الهجرة النبوية .

٧- قارن بين معاملة أهل المدينة، وأهل مكة مع الرسول ﷺ .

el-online.net

بناء المجتمع المسلم

الأهـداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

١- يبين أهمية البناء الروحي لإنشاء المجتمع المسلم .
٢- يشرح دور المسجد في المجتمع الإسلامي .
٣- يبين أهمية الأخوة في الإسلام وأثرها في تماسك المجتمع .
٤- يذكر أمثلة لإيثار الأنصار إخوانهم المهاجرين .
٥- يحرص على إقامة علاقة أخوية صادقة بينه وبين زملائه .

كانت الهجرة النبوية المباركة من مكة إلى المدينة أهم حدث في تاريخ الدعوة الإسلامية، فقد كانت نقطة تحول في تاريخ المسلمين، فالهجرة لم تكن هروبا من أذى قريش وبطشها وإنما كانت انطلاقاً لتأسيس المجتمع المسلم، وإقامة الدولة الإسلامية لتتولى حماية الدعوة الإسلامية ونشرها في ربوع الأرض، ولذلك بدأ رسول الله ﷺ منذ أول يوم لدخوله المدينة المنورة العمل لتثبيت دعائم المجتمع المسلم على قواعد متينة وأسس راسخة، فكانت أُولى اهتماماته بناء المساجد، فبدأ ببناء مسجد قباء، ثم بناء المسجد النبوي الشريف لتربية المجتمع الإسلامي على المنهج الرباني في كافة شؤون الحياة، ثم المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار لتثبيت عرى الوحدة بين أفراد المجتمع الجديد، وإليك تفصيل ذلك :

بناء المسجد النبوي الشريف:

في المسجد تظهر شعائر الإسلام وتقام الصلوات، وتنمى الحياة الروحية بربط قلوب العباد برب العالمين.

ولذلك كان أول عمل قام به رسول ﷺ بناء المسجد فقد دخل الرسول ﷺ المدينة راكباً راحلته، فسار يمشي معه الناس حتى بركت ناقته في أرض لغلامين يتيمين، فقال عليه الصلاة والسلام: هذا إن شاء الله المنزل ثم دعا الغلامين وأشترى الأرض منهما لبناء المسجد، وكان في الأرض قبور للمشركين وفيها حُفر ونخيل، فأمر رسول الله ﷺ بالقبور فنبشت ثم بالحفر فسويت ثم بالنخل فقطعت.[١] وبدأ النبي ﷺ في

(١) البخاري ومسلم: باب هجرة النبي وأصحابه (٥ / ٧٨).

el-online.net

العمل مع أصحابه في حفر الأساس، وبناء الجدران بالحجارة واللَّبِن، وجعل سقفه من جريد النخل، وفرشت أرضه بالحصى والرمل، وجعل له ثلاثة أبواب، وطوله مائة ذراع وعرضه مثل ذلك وكان ﷺ يشارك أصحابه العمل والبناء فيحمل الحجارة واللبِن على كتفيه ويحفر الأرض بيده، مما زاد في نشاط الصحابة في العمل والبناء وهم ينشدون:

لئن قعدنا والنبي يعملُ لذاك منا العمل المضللُ

وقد لاحظنا أنه عليه الصلاة خلال إقامته القصيرة في قباء بنى مسجد قباء الذي ذكر في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [التوبة].

دور المسجد في المجتمع الإسلامي:

تعد المساجد من أهم الركائز في بناء المجتمع المسلم، وذلك أن المجتمع إنما يكتسب صفة الرسوخ والتماسك بالتزام نظام الإسلام وعقيدته وآدابه، والمسجد يسهم في ذلك إسهاما كبيرا، قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ...﴾ [النور: ٣٦-٣٧].

وقد كان المسجد النبوي موضعاً لأداء الصلاة وذكر الله وتسبيحه وحمده، يتلقى فيه المسلمون تعاليم الإسلام وتوجيهاته، ويتدارسون فيه مختلف العلوم، و قلعة لاجتماع المجاهدين في سبيل الله تعقد فيه ألوية الجهاد والدعوة إلى الله، ومجلساً يلتقي فيه النبي مع أصحابه يستشيرهم في كثير من القضايا والأحداث، ومنتدى يلتقي فيه المسلمون، فتتآلف قلوبهم وتتوثق آصرة الأخوة والمحبة والتعاون فيما بينهم، وتترسخ فيه قيم العدل والمساواة بين المسلمين في مختلف شئون حياتهم.

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار:

أراد رسول الله ﷺ أن يزيل آثار الماضي، ويوحد قلوب المسلمين، ويؤلف بين سكان المدينة من مسلمي الأوس والخزرج والمهاجرين، ويجعلهم كتلة واحدة متراصة يشد بعضها بعضا، فآخى النبي ﷺ بين أصحابه أخوة خاصة ترتب عليها حقوق وواجبات، فقال لهم عليه الصلاة والسلام: (تآخوا في الله أخوين أخوين). فجعل أبا بكر الصديق وخارجة بن زيد أخوين، وجعل أبا عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ

el-online.net

أخوين، وسعد بن الربيع وعبد الرحمن بن عوف أخوين، وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان أخوين، ... وهكذا، وكان كل منهم يرث الآخر وبقي الحال على ذلك حتى نزل قوله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ...﴾[الأنفال: ٧٥]، فأصبح التوارث بعد ذلك بالنسب، وكانت عواطف المحبة والإيثار والمواساة تمتزج في هذه الأخوة، وتملأ المجتمع المسلم بأروع الأمثال، ومن ذلك: «أن الأنصار عرضوا على رسول الله ﷺ أن يقسم أموالهم بينهم وبين إخوانهم المهاجرين، فقال: لا. فقال: الأنصار للمهاجرين: تكفوننا المؤنة ـ أي العمل في النخيل بسقيها وإصلاحها ـ ونشرككم في الثمرة. فقالوا جميعاً سمعنا وأطعنا»(١). وهذا عبد الرحمن بن عوف يحدثنا عن هذه المعاني الرفيعة في إيثار الأنصار حيث قال: «لما قدمنا المدينة آخى رسول الله ﷺ بيني وبين سعد بن الربيع، فقال سعد: إني أكثر الأنصار مالاً فأقسم لك نصف مالي، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك، أطلقها فإذا انقضت عدتها فتزوجها. فقلت له: بارك الله لك في أهلك ومالك، ولكن دلني على السوق»(٢) ولم يكن ذلك شأن سعد بن الربيع فحسب، بل كان ذلك شأن عامة الأنصار في سماحتهم وإيثارهم حتى امتدحهم الله تعالى بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

كما أن ذلك لم يكن شأن عبد الرحمن بن عوف في عفته ونبل أخلاقه بل هو شأن جميع المهاجرين فقد عملوا في الزراعة والتجارة بأنفسهم ولم يعيشوا عالة على الأنصار. وهكذا يجب أن يكون المجتمع المسلم مجتمعاً يؤثر فيه المسلم أخاه، ويقدمه على نفسه ابتغاء مرضاة الله، فلا يبخل عليه بماله، ويقابل ذلك عفة وقناعة، فلا يطمع المسلم في مال أخيه المسلم وإنما يتعفف، أسوه بالصحابة رضي الله عنهم فالمسلم لا يقبل إلا أن يكون منتجا في المحيط الذي يعيش فيه ساعياً في طلب الرزق من عمل يده ولا يعيش عالة على الآخرين. فالمؤاخاة قد جعلت المسلمين من مهاجرين وأنصار أمة واحدة،وغدا الجميع أسرة إسلامية واحدة كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، وأصبحت العقيدة الإسلامية هي التي تربط بين النفوس وتسمو على روابط الدم والنسب والعصبية والقومية. وهذا ما يجب أن يكون عليه المسلمون في كل عصر ومكان.

(١) البخاري باب إذا قال: اكفني مؤنة النخيل .. عن أبي هريرة.

(٢) البخاري باب إخاء النبي بين المهاجرين والأنصار .. (١/ ٥٥٣).

el-online.net

النشاط

المسلمون اليوم في أمس الحاجة إلى مثل هذه المؤاخاة الصادقة ليعيشوا حياة إسلامية قوية عزيزة.

اكتب في هذا الموضوع مع ذكر أمثلة من واقع المجتمعات الإسلامية اليوم، ودونه في دفترك، واعرضه على مدرسك.

التقويم

١- اذكر السبب فيما يأتي :

أ – كان أول عمل للنبي ﷺ بناء المسجد النبوي الشريف.

ب– المؤاخاة بين الصحابة في المدينة.

جـ– إيثار الأنصار لإخوانهم المهاجرين.

٣- ما الذي تستنتجه من:

أ – مشاركة الرسول ﷺ لأصحابه في بناء المسجد؟

ب– حرص المهاجرين على العمل والكسب من عمل أيديهم؟

٤- اشرح آثار الأخوة في الله في بناء المجتمع المسلم .

٥- وضح دور المسجد في المجتمع الإسلامي.

el-online.net

وثيقة المدينة

الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

١ – يشرح أهم بنود الوثيقة .

٢ – يستخرج الفوائد والعبر من الوثيقة .

٣ – يبين أثر الوثيقة في تماسك المجتمع المسلم .

٤ – يوضح موقف اليهود من الوثيقة.

عند هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة كان المجتمع المدني مؤلفاً من مجموعات من السكان مختلفة في عقائدها وطباعها والفئات التي كانت تسكن المدينة هي : المسلمين، واليهود، والمشركين . فقام عليه الصلاة السلام بتنظيم العلاقات بينهم، فكتب أول وثيقة سياسية في الإسلام تمثل الدستور الذي يوضح التزامات جميع الأطراف داخل المدينة، ويحدد الحقوق والواجبات.

وسنتعرف في هذا الدرس على بعض نصوص الوثيقة ثم نقف على القيم الدستورية للمجتمع الإسلامي ودور الناشئة في المدينة.

من بنود الوثيقة:

١) بنود تتعلق بالمسلمين:

– المؤمنون من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أمة واحدة من دون الناس.

– كل فريق من المؤمنين على حالهم التي جاء الإسلام وهم عليها، يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وأن المؤمنين لا يتركون كثير العيال أو المثقل بالدين أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل.

– المؤمنون المتقون على من بغى منهم، وأن أيديهم عليه جميعاً، ولو كان ولد أحدهم.

– يجير على المسلمين أدناهم، والمؤمنون بعضهم موالي بعض دون الناس.

٢) بنود تتعلق باليهود:

– ينفق اليهود على المؤمنين ماداموا محاربين ، وأن بين المؤمنين واليهود النصر على

el-online.net

من حارب أهل هذه الصحيفة ، وأن بينهم النصح والنصر للمظلوم ، وإن موالي اليهود كأنفسهم ، ولليهود دينهم وللمسلمين دينهم .

– لا يخرج أحد من اليهود إلا بإذن محمد ﷺ .

– من تبع المؤمنين من يهود فإن له النصرة والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم .

٣) بنود تتعلق بالمشركين:

– لا يجير مشرك مالاً لقريش ولانفساً، ولا يحول دونه على المؤمنين، ولا يجار من ناصر قريشاً .

٤) بنود عامة:

– يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة، وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وإنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها .

– ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو شجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله عزوجل وإلى محمد رسول الله ﷺ .

– بين أهل هذه الصحيفة النصر على من دهم يثرب .

– من خرج من المدينة فهو آمن، ومن قعد آمن إلا من ظلم أو أثم، وإن الله جار لمن بر واتقى ومحمد رسول الله ﷺ .

– من قتل مؤمناً بدون سبب قتل به قصاصاً .

– لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة أن ينصر محدثاً أو يؤويه، وأن من نصره فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل .

فوائد من نصوص الوثيقة:

بهذه الوثيقة أرسى رسول الله قواعد مجتمع جديد أزاح بها كل ما كان من حزازات الجاهلية والنزاعات القبلية، ووفر الأمن والسعادة والخير للمجتمع على أمتن ركن وأقوى أساس، فقد أصبح أهل المدينة على اختلاف فئاتهم يداً واحدةً ضد الأعداء، ويداً واحدة ضد من يخالف النظام في المجتمع، وتضمنت الوثيقة مبادئ عامة يتضح من خلالها أن التشريع الإسلامي سبق كل الأنظمة الوضعية والدساتير الحديثة، وما يفاخر به الغرب اليوم قرره الإسلام منذ فجره الأول في المدينة المنورة قبل ما يزيد على ألف وأربعمائة عام ومن ذلك :

el-online.net

المقومات الدستورية للدولة المسلمة:

تعد الوثيقة دستوراً قامت عليه الدولة الإسلامية، فقد شملت جميع ما يمكن أن يعالجه أي دستور حديث، فالوثيقة وضعت خطوطاً دستورية عريضة تنظم علاقات الأفراد بالدولة، وعلاقات الأفراد ببعضهم، وصلة المسلمين بالأجانب الكفار المقيمين معهم، وبهذا يتضح أن الدولة الإسلامية قامت منذ أول يوم على أتم ما تحتاجه الدولة من المقومات الدستورية والإدارية باعتبار ذلك أساس لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في المجتمع.

المواطنة:

حددت الوثيقة مفهوم الأمة بأنها تضم المسلمين جميعاً ومن تبعهم وجاهد معهم وبذلك فقد نقل الرسول ﷺ قومه من أفق القبيلة الضيق والتبعية لها إلى أفق الأمة الرحب التي تضم كل من اعتنق الإسلام، وجعل الرابط بينهم العقيدة وليس الدم وهم يمتازون بذلك على بقية الناس، ولكن هذا التميز لا يشكل حاجزاً بين المسلمين وغيرهم من مواطني الدولة الإسلامية (الأقليات)، فقد اعتبرت الوثيقة اليهود جزءاً من مواطني الدولة الإسلامية في المدينة (وإن من تبعنا من يهود فإن لهم النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم) وبهذا ترى أن الإسلام قد اعتبر أهل الكتاب الذين يعيشون في ظله مواطنين وأنهم أمة مع المؤمنين ما داموا قائمين بالواجبات المترتبة عليهم، فاختلاف الدين بمقتضى أحكام هذه الوثيقة ليس سبباً للحرمان من مبدأ المواطنة.

الحريات وحقوق الإنسان:

وفي الوثيقة من القواعد والمبادئ ما يكفل الحريات وحقوق الإنسان لبني البشر كافة، وأن يتمتع بنو الإنسان على اختلاف ألوانهم ولغاتهم وأديانهم بالحقوق والحريات العامة، فقد أعلنت الوثيقة أن الحريات مصونة كحرية العقيدة والعبادة، (لليهود دينهم وللمسلمين دينهم) كما قال تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ (البقرة: ٢٥٦).

كما أن الوثيقة تؤكد رغبة المسلمين في التعاون الخالص مع يهود المدينة لنشر السكينة في ربوعها والضرب على أيدي العادين ومدبري الفتن أياً كان دينهم، فليس هناك أدنى تفكير في محاربة طائفة أو إكراه مستضعف، بل تكاتفت العبارات على نصرة المظلوم وحماية الجار ورعاية الحقوق الخاصة والعامة.

el-online.net

المساواة:

يعد مبدأ المساواة أحد المبادئ العامة التي أقرها الإسلام، وهذا ما قرره رسول اللهﷺ في هذه الوثيقة، ومن ذلك: «وأن ذمة المسلمين واحدة يجير عليهم أدناهم» فذمة المسلم أياً كان ـ رجلا أو امرأة ـ محفوظة فمن أدخل من المسلمين أحدا في جواره فليس لغيره حاكماً أو محكوماً أن ينتهك حرمة جواره هذا، ولذلك نجد أن أم هانئ بنت أبي طالب أجارت رجلاً قريباً لها من المشركين فأراد أحدالمسلمين أن يقتله، فذهبت إلى رسول الله ﷺ يوم فتح مكة فشكت إليه، فقال رسول الله ﷺ: «قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ»(١). ومن هذا نعرف مدى الرفعة التي نالتها المرأة في ظل الإسلام، وكيف أنها نالت حقوقها الإنسانية والاجتماعية كما نالها الرجل سواء بسواء مما لم يحدث نظيره في أي أمة من الأمم.

التعاون في المجتمع المسلم:

من أهم سمات المجتمع المسلم أن يظهر فيه معنى التعاون والتكافل والتضامن بكل صوره وأشكاله، فأفراد المجتمع المسلم كما في الوثيقة مسؤولون عن بعضهم يتكافلون فيما بينهم، وينصرون المظلوم على الظالم ويرعون حقوق القرابة والجوار، يفكون أسيرهم ويعطون محتاجهم بالمعروف.

موقف اليهود في المدينة من هذه الوثيقة:

إن هذه الوثيقة تدل على مدى العدالة والتسامح التي اتسمت بها معاملة النبي ﷺ لليهود، فقد نصت على حقوق اليهود وتركت لهم الحرية في الدين والمال، ولم يتجه إلى سياسة الإبعاد والمصادمة والخصام، ولقد كان بالإمكان أن تؤتى هذه الوثيقة ثمارها بين المسلمين واليهود لو لم تتغلب على اليهود طبيعتهم من حب للمكر والغدر والخديعة، فما هي إلا فترة وجيزة حتى ضاقوا ذرعاً بما تضمنته بنود هذه الوثيقة التي التزموا بها، فخرجوا على رسول الله ﷺ والمسلمين بألوان من الغدر والخيانة مما جعلهم يتعرضون لعقوبات صارمة تليق بالخائنين والغادرين.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

el-online.net

النشاط

تضمنت هذه الوثيقة عددا من العبر والدروس والفوائد. ارجع إلى بعض المراجع في السيرة النبوية واستخرج بعض الفوائد غير ما ذكر في الدرس، ودونه في دفترك واعرضه على معلمك.

التقويم

١- استخرج من الوثيقة البنود الدالة على:

أ – التكافل والتضامن فيما بين المسلمين.

ب- العدالة والمساواة بين البشر.

جـ- الحرية الدينية لأهل الكتاب في المجتمع المسلم.

٢- ما الذي تستفيده من البنود الآتية:

أ – إن المسلمين أمة واحدة من دون الناس ؟

ب- كل ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد رسول الله ﷺ.

جـ- وإن ذمة المسلمين واحدة يجير عليهم أدناهم.

٣- قارن بين موقف اليهود من هذه الوثيقة، ومواقفهم من المعاهدات والاتفاقيات بينهم وبين المسلمين اليوم.

٤- بين السبب في حرص الرسول ﷺ على صياغة وثيقة المدينة.

el-online.net

الأهـداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

١- يوضح أهمية الجهاد في سبيل الله .
٢- يشرح طريقة إعداد الرسول ﷺ أصحابه للجهاد في سبيل الله .
٣- يبين موقف الإسلام من المتخلفين عن الجهاد في سبيل الله .
٤- يبين خطر التخلف عن الجهاد في سبيل الله .
٥- يبين أثر الفرار في المعركة .
٦- يبين الحكمة من صد العدو قبل مهاجمته .
٧- يحرص على الجهاد في سبيل الله .

بعد هجرته ﷺ إلى المدينة وتأسيس نواة الدولة الإسلامية وتكوين مقوماتها كان لابد لهذا الإنجاز الكبير أن يستمر ويدوم وينتشر في أرجاء المعمورة حتى يشمل الناس جميعاً خيره ويتنعموا بثمرات هذا الدين من الرحمة والعدل والألفة والمحبة، ولضمان استمراره وديمومته كان لابد له من قوة تحميه من تهديد الأعداء المتربصين به في داخل المدينة وفي خارجها ومن هنا كانت أهمية الجهاد كضرورة وفريضة لحماية المسلمين وحماية مكتسبا تهم ومواجهة قيادات الطغيان والشرك الذين دأبوا على الحيلولة دون وصول الدعوة الإسلامية إلى جمهور الناس .

أهمية الجهاد:

يمكن لنا أن نلخص أهمية الجهاد في سبيل الله في الآتي :

١- الجهاد في سبيل الله فيه تأمين وحماية للدعوة إلى الله تعالي حتى يتمكن المسلمون من تبليغ رسالة ربهم بدون معوقات إلى الناس .
٢- نصرة المظلوم المغلوب على أمره فكثيراً ما يتجرأ الكفار على المسلمين ويعتدون عليهم ويفتنونهم في دينهم وينهبون أموالهم ظلماً وعدواناً، ولذلك كان ضرورياً إعداد العدة لرد اعتدائهم على المسلمين ورفع الظلم عنهم .
٣- جاء تشريع الجهاد في الإسلام ضرورياً لنشر السلام والأمان في الأرض، وإزالة طواغيت الشرك والوثنية الذين يحولون بين الناس واختيار الدين الصحيح .

el-online.net

٤- الإسلام مجموعة من القيم التي تربط الإنسان بخالقه وبنفسه وبجميع الكائنات من حوله على أساس من العدل والإنصاف والمساواة، وهذا الأمر يثير الطواغيت الذين استمرأوا الظلم والتسلط على الآخرين، ولذلك كان تشريع الجهاد ضرورياً لقمع المتسلطين والظالمين حتى لا يستعبد الإنسانُ الإنسانَ ويكون الناس جميعاً عبيداً لله رب العالمين.

الإعداد للجهاد:

إن إعداد الرجال المؤمنين لمواجهة أعداء الإسلام يقتضي تدريبهم باستمرار في وقت السلم وفي وقت الحرب، حتى يكونوا دائماً في حالة استعداد تام لأي معركة مع المشركين، وكان الرسول ﷺ يعرف أن مشركي قريش لن يدعوه يستقر مع أصحابه في المدينة، فما أن أكمل عليه الصلاة والسلام بناء المسجد النبوي، وأسس بنيان المجتمع المسلم حتى بادر في تدريب المهاجرين والأنصار على الجهاد، ومن أهم الأساليب التي اتبعها في الإعداد مايلي :

أولاً: الإعداد المعنوي:

ربَّى الرسول ﷺ، أصحابه على ـ جهاد النفس ـ منذ بداية الدعوة الإسلامية في مكة، فرباهم على مبادئ القرآن الكريم وقيمه، وعلى مكارم الأخلاق، وإخلاص العبودية لله وحده، فكان يحثهم على الإكثار من ذكر الله، وإقامة الصلاة النافلة، وأداء الفرائض في أوقاتها، وبذل الأموال في سبيل الله، وإعانة الفقراء والمساكين، وإغاثة الملهوف، ونصرة المظلوم، وحب الله ورسوله، والمؤمنين، لا فرق بين عربي ولا أعجمي إلا بتقوى الله، فارتقى بأرواحهم إلى أعلى مراقي العبودية لله، فتوحدت غاياتهم وأهدافهم، وأصبحوا أمة واحدة، قوية متماسكة، مستعدين لمواجهة أعدائهم بروح قوية واثقة من نصر الله وتأييده، غير مبالين بقوة العدو، وكثرة عدده، فجعل منهم قوة لا تقهر.

ثانياً: الإعداد البدني:

لقد رافق التدريب المعنوي بناء القوة الجسمية، فقد درب عليه الصلاة والسلام أصحابه بعد التهديدات التي أرسلها زعماء قريش إلى المهاجرين والأنصار، وحث أصحابه على أخذ الحيطة والحذر، والاستعداد للمواجهة تحت أي ظرف من الظروف، فاستعد

el-online.net

الصحابة لذلك، حتى أنهم كانوا لا تفارقهم أسلحتهم ليلاً ونهاراً، وكان عليه الصلاة والسلام يعتني بتقوية الأجسام وبناء قوة الشباب بالتدريب على الجري وقطع المسافات الطويلة سيراً على الأقدام، والمصارعة، والرمي بالسهام والنبال، واستخدام المبارزة بالسيوف والرماح، والمسابقة بالإبل والخيل. ثم غرس فيهم روح الانضباط والطاعة، وأشاع فيهم الانسجام والألفة، وتوضحت أمامهم الأهداف والغايات التي يقاتلون من أجل تحقيقها، فإذا تحققت الأهداف بدون قتال فإن المسلم يكون أبعد الناس عن إراقة الدماء، فالمسلم ليس طائشاً يسلُّ سيفه لأتفه الأسباب، فهو يتمثل قول معلمه وقائده رسول الله ﷺ: (ليس الشديد بالصرعة، ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب).

ثالثاً: التدريب على أساليب الحرب:

هناك أساليب متعددة استخدمها الرسول ﷺ، في ميادين المعارك، ودرب أصحابه عليها، فأحبط بها جيوش المشركين، وألحق الهزيمة بهم، مثل أساليب رص الصفوف، وأساليب الكر والفر، وأسلوب الكمائن، والفرق الفدائية، وهي ما أشار إليها سبحانه بقوله: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: ٥].

وكلها استخدمها المسلمون في التعامل مع مشركي قريش وغيرهم، ووعاها المجاهدون قبل بداية المواجهات المسلحة مع أعداء الله وأعداء رسوله، وكانوا يعون قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠]. واكتسبوا من مدرسة الحبيب المصطفى ﷺ، خبرة واسعة في مجال التدريب العسكري، واستطاعوا أن ينشروا العدل والسلام في الجزيرة العربية وبلاد الشام في مدة قصيرة، كما استطاعوا بقوة إيمانهم وخبرتهم العسكرية أن يقهروا أعتى دولتين في ذلك العهد وهما دولتا الروم والفرس.

التخلف عن الجهاد:

الصراع بين الحق والباطل قديم، قدم هذه الحياة، لا يهدأ ولا ينتهي، ولا يزول إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ومن رحمة الله تعالى وعدله أن أوجب فريضة الجهاد على المسلمين، فكلما دق ناقوس خطر الاعتداء على الإسلام والمسلمين، وجب على المسلمين مجابهة العدوان والتضحية بالمال والنفس، والأخذ بكل أسباب النصر، ومن

el-online.net

واجب الدولة المسلمة تهيئة الشعب المسلم للجهاد في سبيل الله، وبناء القوة العسكرية القادرة على حماية الدين والأنفس والأعراض، وتهيئة الشباب للجهاد والقتال في سبيل الله، عملاً بقول الله تعالى: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [التوبة: ٤١].

والتخلف عن الجهاد أو التخاذل عنه فيه ذلة للإسلام والمسلمين، ويصبح المسلمون في خطر عظيم يهدد دينهم وكرامتهم وحياتهم وأوطانهم، وقد توعد سبحانه وتعالى المتخلفين بالعذاب الأليم، وهو عذاب قد يحصل لهم في الدنيا قبل الآخرة، فتصبح أوطانهم مستعمرة من قبل الكفار، وخيراتهم وثرواتهم منهوبة ويزيدهم الله بعد القوة والعزة ذلة، وبعد الغنى فقراً، وبعد الأمن خوفاً، قال تعالى مؤكداً هذه الحقيقة: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [التوبة].

وقال عليه الصلاة والسلام: «إذا ضن[1] الناس بالدينار والدرهم، وتبايعوا بالعينة، واتبعوا أذناب[2] البقر، وتركوا الجهاد في سبيل الله أنزل الله بهم البلاء، فلم يرفع عنهم حتى يراجعوا دينهم»[3].

الفرار من المعركة:

إن قلب المؤمن ينبغي أن يكون راسخاً ثابتاً لا تهزمه في الأرض قوة، وهو موصول بقوة الله الغالب على أمره القاهر فوق عباده، فما يجوز للمؤمن أن يُولِّي من أرض المعركة خوفاً على الحياة، وهو يعلم أنه موعود بإحدى الحسنيين الشهادة في سبيل الله، وهي أعلى مراتب الفوز بالجنة، أو النصر على الأعداء، فهو في كل الأحوال أقوى من خصمه الذي يواجهه، والفرار من المعركة يؤدي إلى خلخلة الصفوف وإرباك المجاهدين وهزيمة المسلمين لذا فقد نهى الله عن الفرار وتوعد الله المسلم الفار من أرض المعركة بالنار كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾﴾ [الأنفال].

وبين النبي ﷺ أن الفرار من الزحف إحدى المهلكات كما في الحديث: «اجتنبوا السبع الموبقات ـ وعدَّ منها ـ التولي يوم الزحف».

---

(١) ضن الناس: أي بخلوا. (٢) أذناب البقر: أي انشغلوا بالزراعة، وأعمال الدنيا.

(٣) رواه أحمد الفتح الرباني ورجاله ثقاة.

el-online.net

محاصرة العدو:

بعد عقد المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وإعلان ميثاق المدينة الذي نظم العلاقات بين جميع سكان المدينة اتجه عليه الصلاة والسلام نحو صد العدوان الذي تهدد به قريش سكان المدينة من المهاجرين والأنصار، فعمل على بعث السرايا لمهاجمة قوافل قريش التجارية الذاهبة إلى الشام والعائدة منها ولم يكن هذا عدواناً على طرق التجارة، وإنما كان رد فعل لما قامت به قريش من مصادرة أموال المسلمين الذين هاجروا إلى المدينة، كما عمل على عقد التحالفات مع القبائل المحيطة بالمدينة، وهي القبائل التي تمر بأراضيها قوافل قريش التجارية فكسب إلى جانبه في صف المسلمين قبائل بني ضمرة وبني مدلج وجهينة وخزاعة وغفار وأسلم، وقد حصل لقريش إرباك شديد في نشاطهم التجاري وكسر لهيبتهم أمام القبائل التي كانت تحسب ألف حساب لقريش، وقد نجحت هذه الخطة في تحقيق أهدافها، كما نجحت في توجيه رسالة إلى كل أعداء الإسلام وفي المقدمة قريش بأن للمسلمين القدرة على التصدي للأعداء وردعهم ومحاصرتهم وشل فاعليتهم، واكتسبت القوة الإسلامية خلال سنة واحدة خبرة في مجال التدريب العسكري والاستطلاع الحربي لمعرفة أحوال الأعداء والمناورة وجسِ نبضهم ومعرفة دروب الصحراء.

النشاط

التخلف عن الجهاد له آثار سيئة على الفرد والمجتمع اكتب مقالاً تبرز فيه هذه الآثار مستشهداً بالآيات القرآنية وأعرضها على معلمك وناقشها مع زملائك.

التقويم

١- اشرح أهمية الجهاد في سبيل الله .
٢- وضح الأساليب التي اتبعها الرسول ﷺ في إعداد المسلمين للجهاد في سبيل الله.
٣- اشرح قول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ... الآية﴾ مبيناً مفهوم القوة التي تمكن المسلمين من مواجهة أعدائهم.
٤- وضح آثار التخلف عن الجهاد والفرار من أرض المعركة.
٥- كيف استطاع الرسول ﷺ أن يعزل قريشاً عن أنصارهم وأحلافهم؟

el-online.net

الدرس السابع: السرايا والغزوات التمهيدية

الأهـداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

١- يبين الحكمة من تكوين السرايا الجهادية .

٢- يوضح كيفية توزيع الرسول للأعمال الجهادية بين المهاجرين والأنصار .

٣- يعدد الغزوات التي غزاها الرسول ﷺ قبل غزوة بدر الكبرى .

٤- يذكر أهم السرايا التي بعثها الرسول ﷺ قبل بدر .

٥- يبين أهم نتائج تلك الغزوات والسرايا .

٦- يبين الدروس المستفادة من سرية نخلة .

أعد عليه الصلاة والسلام أصحابه للمواجهات الحاسمة مع مشركي قريش الذين تصدروا قائمة المناوأة للإسلام والمسلمين، وألبوا كل عناصر الكفر والضلال لمحاربة المسلمين، فأعد الرسول أصحابه لمواجهات حاسمة بهدف الدعوة إلى الإسلام والدفاع عنه، فقام عليه الصلاة والسلام بشحذ همة المهاجرين والأنصار ورفع حالتهم المعنوية حتى أصبحوا مستعدين للتضحية بالمال والنفس في سبيل الله، غير مبالين بقوة العدو وكثرة عدده، فبدأ بتكوين مجموعات مسلحة مقاتلة وبأعداد كبيرة شملت كل الرجال من المهاجرين والأنصار، ووزع الأعباء على المهاجرين والأنصار فانتدب المهاجرين للخروج في السرايا والغزوات [١] التمهيدية، بينما استبقى الأنصار لإعداد المؤن والتجهيزات من خلال اشتغالهم بالأعمال التي تؤمن للمسلمين عامة والمجاهدين خاصة قوتهم وقوت عيالهم .

السرايا التي بعثها عليه الصلاة والسلام:

كانت أول سرية بعثها رسول الله ﷺ هي سرية سيف البحر، وكانت في رمضان السنة الأولى للهجرة بقيادة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، ثم سرية رابغ بقيادة عبيدة بن الحارث،

(١) اصطلح على تسمية الحملة العسكرية التي لم يخرج فيها رسول الله بالسرية سواء وقع فيها قتال أم لا، والحملة العسكرية التي يقودها النبي بنفسه تسمى غزوة سواء وقع فيها قتال أم لا .

el-online.net

وكانت في شوال في السنة الأولى للهجرة، وسرية الخرار[1] بقيادة سعد بن أبي وقاص في ذي القعدة من السنة الأولى للهجرة، وسرية نخلة[2] بقيادة عبدالله بن جحش رضي الله عنه وكانت في رجب في السنة الثانية للهجرة، وكلها هدفت إلى اعتراض قوافل قريش، ولم ينشب قتال بينها وبين حراسات القوافل ولا سلب للأموال ماعدا سرية نخلة، مع أن الهدف منها كان رصد العير وليس اعتراضها لأنها خرجت في شهر رجب الحرام، ومفهوم الاعتراض يختلف عن مفهوم الرصد، ففي الأول يفهم منه المناوشة والقتال، أما الثاني فلا يفهم منه سوى جمع المعلومات عن القافلة: عدد الجمال المحملة بالسلع، و نوع السلع، وقيادة القافلة، وحجم الحراسة وأسلحتهم، فوقع فيها القتال لأمر يريده الله سبحانه وتعالى وهو التعجيل بالمواجهات الحاسمة مع أعداء الله وأعداء رسوله، وقد استطاعت هذه السرية اللحاق بالقافلة وقتل عمرو بن العلاء الحضرمي واستولوا على القافلة وأسروا شخصين وعادوا إلى المدينة فرفض رسول الله ﷺ أخذ العير والأسيرين، ووجه اللوم إلى قيادة السرية وجنودها لمخالفتهم لأمره،حتى ظن القوم أنهم هلكوا بفعلهم وتناولهم الصحابة بالتعنيف، واتخذتها قريش فرصة للتشهير بالمسلمين. فقالوا: إن محمداً وأصحابه قد استحلوا الشهر الحرام، وسفكوا فيه الدم، وأخذوا فيه الأموال، وأسروا فيه الرجال، فنزل القرآن من العلي الأعلى بحسم الأمر مبيناً أن الكفر بالله والصد عن سبيله وإيذاء المسلمين أشد وأكبر مما فعله المسلمون، مؤكداً مشيئة الله النافذة وتدبيره المحكم في إدارة الصراع بين الكفر والإيمان وفق ما يريده تعالى فقال عز شأنه:

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾﴾ [البقرة].

وبهذا الحسم الإلهي المبين، ذهب ما أصاب المسلمين من غم، وقبض الرسول عليه الصلاة والسلام العير والأسيرين. وأطلق رسول الله سراح الأسيرين، وأدى دية المقتول إلى أوليائه.

(١) الخرَّار: بفتح الخاء وتشديد الراء موقع بالقرب من الجحفة.

(٢) نخلة: موقع بين مكة والمدينة.

el-online.net

الغزوات قبل بدر الكبرى:

كانت أول غزوة غزاها النبي ﷺ غزوة الأبواء، وكانت في صفر في السنة الثانية للهجرة، ثم غزوة بواط وكانت في شهر ربيع الأول في السنة الثانية للهجرة وغزوة ذي العُشَيرة وكانت في شهري جمادي الأولى والآخرة في السنة الثانية للهجرة، وكلها استهدفت اعتراض قوا فل قريش وإخافتها، وقد حققت أهدافها في إصابة قريش بالذعر والهلع وجعلها تضاعف من حراسة القوافل حتى وصل قوام حراسة القافلة إلى ثلاثمائة فارس، وهو ما يشكل عبئاً على قيمة السلع وينقص من الأرباح المتوقعة، وقد يوصلها إلى الخسارة، هذا إلى جانب عقد تحالفات مع بعض القبائل التي تعتمد عليها قريش في تأمين مرور قوافلها التجارية ومن هذه القبائل: قبيلة بني ضمرة، وبني مدلج، وبطون من خزاعة، وقبيلة غفار، وأسلم، وأشجع، وقد دخل بعض هذه القبائل في الإسلام، وبقي بعضها على شركها إلا أنها التزمت بعقد مع رسول الله على عدم الاعتداء وأن لا يعينوا أحداً على محاربته لا بتزويده بالمؤن ولا بإمداده بالمقاتلين ولا بتسهيل العدوان على المسلمين بجعل أراضيهم قاعدة للعدوان، وأن لهم من النبي ﷺ، النصرة على من يحاربهم.

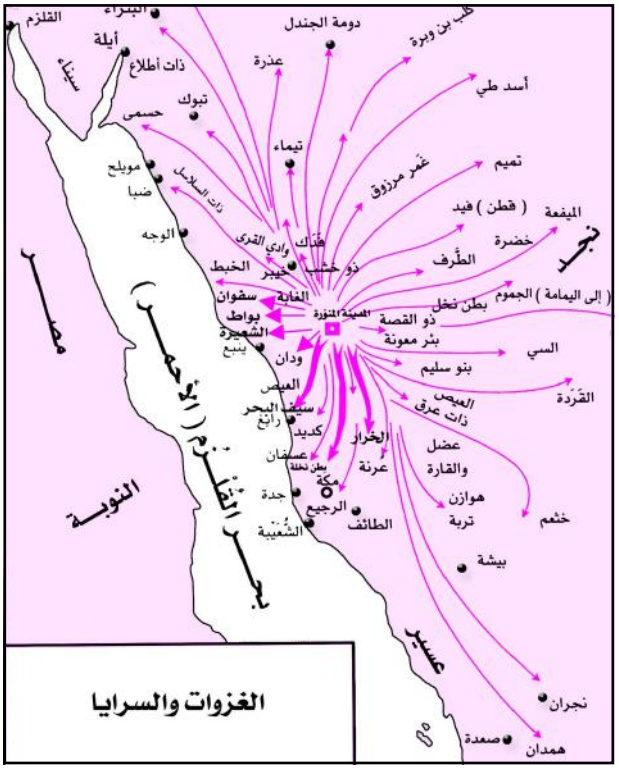

والغزوة الوحيدة التي اختلف هدفها عن غيرها: غزوة «سفوان» التي خرج فيها عليه الصلاة والسلام لمطاردة (كُرْز بن جابر الفهري) الذي حاول الإغارة بقصد نهب بعض الأموال من مراعي المدينة، إذ هدفت الغزوة إلى توجيه رسالة إلى اللصوص وقطاع الطرق بأن المدينة قادرة على حماية سكانها وأموالهم.

el-online.net

وقد أصاب المشركين خوف شديد بسبب هذه الحملات، وأيقنوا أن المسلمين قادرون على النيل منهم قتلاً وأسراً وأخذاً للأموال، وأنهم أصبحوا قوة لا يستهان بها؛ وبدلاً من الاستسلام للحق صمم المشركون على المضي في طريق العناد والتهديد باستئصال المسلمين والذهاب إليهم في عقر دارهم !! وتوالت الآيات القرآنية الكريمة تتنزل على رسول الله آمرة المسلمين بالقتال وردع المعتدين، قال تعالى:

﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ ﴾ [البقرة]

التقويم

١- اذكر السبب فيما يأتي :

أ – أعد الرسول ﷺ أصحابه للدفاع عن عقيدتهم ووطنهم .

ب– جميع السرايا الجهادية كانت من المهاجرين فقط .

جـ– قال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾

٣- ما الفرق بين الغزوة والسرية؟

٤- عدد غزوات النبي ﷺ قبل غزوة بدر الكبرى، مبينا نتائجها .

٥- وضح أهم السرايا قبل بدر، وقادتها، وأهم نتائجها .

٦- ما الفرق بين مفهوم الاعتراض ؟ ومفهوم الرصد؟

٧- ما الدروس المستفادة من سرية نخلة ؟

٨- بين مدلول الآية: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ .... ﴾

el-online.net

الدرس الثامن عثمان بن عفان رضي الله عنه

الأهـداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

١ – يوضح أسباب إسلام عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

٢ – يذكر أمثلة لعلم عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وثقافته .

٣ – يصف ثبات عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أمام المشركين من أقاربه .

٤ – يوضح جهود عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في سبيل الدعوة .

٥ – يبين مكانة عثمان عند رسول الله ﷺ .

٦ – يبين وفاء عثمان للخليفتين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

٧ – يذكر أمثلة من إنفاق عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في سبيل الله .

٨ – يقدر مواقف عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في دفاعه عن الإسلام، ويقتدي به .

نسبه:

عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أُمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي يلتقي نسبه مع رسول الله ﷺ في عبد مناف .

وأمه : أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف .

وأم أمه : البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب، عمة رسول الله ﷺ .

ولادته : ولد رضي الله عنه في الطائف في السنة السادسة من عام الفيل .

مكانته : لقد كان والد عثمان رجلاً تاجراً واسع التجارة يبعث بتجارته إلى الشام وكان جواداً كريماً له منزلة كبيرة عند قريش وغيرهم من وجهاء العرب . فلما مات عفان كان ابنه عثمان ذا كلمة مسموعة ووجاهة لمكانة أسرته وسعة ثروته ورجاحة عقله .

إلى جانبي أنه كان رجلاً مهذباً رقيق الطبع يمثل شوكة ميزان بين الحيين، حي بني هاشم وحي بني عبد شمس؛ فكان أول شخصية من بني عبد شمس تؤمن بالله واحداً وتصدق بمحمد ﷺ نبياً ورسولاً .

إسلامه:

عندما بُعث عليه الصلاة والسلام كان سيدنا عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد بلغ الرابعة والثلاثين من عمره، وكان كثير الأسفار في تجارته، فحصل له في بعض أسفاره، أن سمع من

el-online.net

بعض الكهان ما يشير إلى مبعث النبي عليه الصلاة والسلام مما جعله يستغرق في التفكير في هذا الأمر ؛ وفي إحدى جلساته مع أبي بكر لاحظ عليه الانشغال فسأله عن أمره وعما يشغله، فأخبره بما حصل له من أخبار عن مبعث رسول الله، فانتهز أبو بكر هذه الفرصة السانحة ليتوجه إليه مخاطباً: ويحك يا عثمان! إنك لرجلٌ حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل، فما هذه الأوثان التي يعبدها قومنا؟ أليست من الحجارة الصم لا تسمع ولا تبصر؟ يقول عثمان: قلت: بلى. إنها كذلك.، ثم أردف أبو بكر موجهاً الخطاب إلى عثمان بن عفان: هذا رسول الله محمد بن عبد الله قد بعثه الله برسالته إلى خلقه، فهل لك أن تأتيه لتسمع منه؟ قال عثمان: قلت: بلى. وفي الحال مر رسول الله ﷺ ومعه علي بن أبي طالب فقام إليه أبو بكر فسارَّه في أذنه بشيء؛ فأقبل عليَّ رسول الله فقال: يا عثمان أجب الله إلى جنته، فإني رسول الله إليك وإلى خلقه، قال عثمان: فما تمالكت نفسي حين سمعت قوله أن أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله.

لقد كان إسلام عثمان سهلاً ميسوراً ينسجم مع أخلاقه اللطيفة وفطرته السليمة وقدرته في التمسك والإذعان لما يراه صحيحاً وحقاً بقناعة تامة؛ هذا مع صدق اللهجة وقوة الحجة لدى أبي بكر الداعية الحكيم الذي لم يستغل الثقة المتبادلة بينه وبين عثمان، بل مهد للكلام الدعوي بمقدمة عقلية ليدخل الإيمان إلى قلبه دخولاً عقلانياً مدعوماً بالحجة والبرهان؛ إلى جانب أن عثمان رضي الله عنه كان مهيأ النفس للنفور من الأوضاع القائمة في البيئة الجاهلية الوثنية.

علم عثمان وثقافته رضي الله عنه:

كان عثمان رضي الله عنه على علم بمعارف العرب في الجاهلية ومنها الأنساب والأمثال والتاريخ؛ ساح في الأرض فرحل إلى الشام والحبشة، وعاشر أقواماً من غير العرب، فعرف من أحوالهم وأطوار حياتهم ما لا يعرفه الكثيرون من العرب في زمانه، وجدد ما عرفه في بيئته العربية عن الأنواء والرياح ومطالع النجوم وذلك ما يعد ذخيرة الرحالة وعشاق الأسفار. ولما أسلم كان من أفقه المسلمين في أحكام الدين، ومن أحفظهم للقرآن والسنة، روى عن رسول الله ﷺ، قرابة مائة وخمسين حديثاً، رواية فهم وعمل كما روى عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وروى عنه أولاده عمر وأبان

el-online.net

وسعيد وابن عمه مروان بن الحكم، كما روى عنه من سائر الصحابة ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وغيرهم، ومن التابعين: سعيد بن المسيب ومحمد بن الحنفية وغيرهما. ولقد كان عثمان رضي الله عنه، كاتباً يجيد الكتابة فاعتمد عليه الرسول عليه الصلاة والسلام في تدوين الوحي، واعتمد عليه الصديق في خلافته في كتابة الوثائق المهمة، وكان من صفاته كما عرف ذلك عنه إخوانه من الصحابة أنه لم يكن كثير الكلام، بل كان الصمت ملازما له وإذا تكلم أوجز، وكان حديثه وكتابته تعبيراً صادقاً عما في دخيلة نفسه من الحياء والتواضع والألفة للناس والرحمة بالضعفاء.

ثبات عثمان :

إسلام عثمان رضي الله عنه أغاض قريشاً ولا سيما أقاربه المشركين من بني أمية بن عبد شمس، وتعرض للإيذاء الشديد من قبل عمه الحكم بن أبي العاص الذي كان يلفه في حصير ثم يدخنه من تحته، وأوثقه بالرباط وصاح فيه أترغب عن ملة آبائك إلى دين مُحدَث؟ والله لا أحلك أبداً حتى تدع ما أنت عليه من هذا الدين !! فقال عثمان: والله لا أدعه أبداً ولا أفارقه. فلما رأى الحكم صلابته في دينه تركه. وهكذا نرى الصلابة في الدين والثبات عليه يصيب أعداء الله باليأس والإحباط ويجعلهم يتراجعون عن كثير من مخططاتهم في محاربة الإسلام والمسلمين.

تفرغ عثمان للدعوة إلى الله :

أيقن عثمان رضي الله عنه، من أول يوم شهد فيه لله بالوحدانية ولمحمد بالرسالة بأن هذه الشهادة عقد مع الله ومع رسول الله، وأنها تعني حمل أمانة هذا العقد والوفاء به، وتحمل مسئولية الدعوة إلى الله وإلى دينه القويم. لذلك خفف عثمان من أعباء الانشغال بالأعمال التجارية وتركها لمن يقوم بها من وكلائه وذوي قرباه، وجعل بيته بمثابة بيتٍ لمال المسلمين قبل أن يكون للمسلمين بيت مال، ووظف أمواله وثروته لإمداد المسلمين بما يحتاجونه لنشر الإسلام والدفاع عنه، ولما اشتد إيذاء قريش للمسلمين خرج مع زوجه رقية مهاجراً إلى الحبشة تاركاً أمواله للوكلاء ومفارقا وطنه وقومه حفاظاً على دينه فكان قراراً شجاعاً وحكيماً.

مداومته لقراءة القرآن :

قراءة القرآن ذكر وتربية وتعلم ومناجاة لله عز وجل، ولذلك كان صحابة رسول

el-online.net

الله عليه الصلاة والسلام يكثرون من قراءة القرآن، وكان عثمان يقول: «ما أحب أن يأتي عليَّ يوم ولا ليلة إلا أنظر في كتاب الله ـ يعني القراءة في المصحف ـ وكان يقول: لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام الله عز وجل»[1]، وقال الحسن بن علي: ما مات عثمان حتى خرق مصحفه من كثرة ما كان يديم النظر فيه ـ أي يقرأ.

مكانته عند رسول الله ﷺ:

لقد نال عثمان رضي الله عنه، حُظوة كبيرة عند رسول الله ﷺ يدل على ذلك ما يلي:

١- كلفه رسول الله بكتابة الوحي عند نزوله وكان يناديه متحببا ويقول له وهو يملي عليه «اكتب ياعثيم».

٢- استخلفه على المدينة عند خروجه عليه الصلاة والسلام لبعض غزواته.

٣ - أرسله إلى اليمن في مهمة استطلاعية حين كان علي رضي الله عنه والياً عليها.

٤ - استدعاه عليه الصلاة والسلام في مرضه الذي مات فيه فأدناه وسارَّه مرتين ثم قال له: أفهمت ما قلت لك؟. قال: نعم سمعته أذناي ووعاه قلبي، ثم أمره عليه الصلاة والسلام فانصرف.

٥ - زوجه عليه الصلاة والسلام بابنته السيدة رقية ولما ماتت، زوجه النبي ﷺ، بأختها السيدة أم كلثوم، فلما توفيت قال عليه الصلاة والسلام: «لو أن لنا ثالثة لزوجناك» ولذلك لقب بذي النورين.

٦ - عهد إليه رسول الله بإحدى المهمات الخطيرة في يوم الحديبية بأن أرسله سفيراً له إلى قريش، وكان احتجاز قريش له سبباً في بيعة الرضوان التي أخافت قريشاً فبادرت إلى عقد صلح الحديبية المشهور والإفراج عن عثمان.

٧ - لما بايع رسول الله ﷺ المسلمين في بيعة الرضوان وكان عثمان غائباً رفع الرسول ﷺ يده مبايعاً بالنيابة عن عثمان قائلا: «اللَّهم هذه عن عثمان في حاجتك وحاجة رسولك».

٨ - أمر رسول الله عثمان بالبقاء في المدينة لتمريض السيدة رقية بنت رسول الله التي ما لبثت أن توفيت يوم جاءت البشائر بالنصر المبين في يوم بدر فأعطاه الرسول من الغنائم كمن حضروا الغزوة وجعله في الثواب كمن شهدها.

---

(١) كنز العمال: ١/ ٢٢٥.

el-online.net

٩ – وصفه عليه الصلاة والسلام بأنه تستحي منه الملائكة.

١٠– يكفيه شرفاً وفخراً قبل هذا كله وبعده أن يكون أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأنه يموت شهيداً وممن توفي رسول الله وهو عنهم راض، فرضي الله عنه وأرضاه.

سخاؤه وإنفاقه في سبيل الله:

الإنسان ميال إلى حب الدنيا متعلق بمغرياتها وملذاتها ومباهجها، فإذا صفت نفسه وتهذبت وارتقت في مدارج الكمال الإنساني واستنار قلبه بالعقيدة الصافية انتصر على شهواته وصار إلى أهل السماء أقرب منه إلى أهل الأرض، ينفق من ماله ويبذل ولا يحرص على الادخار من أجل متاع الحياة الدنيا، ولكنه ينفق واثقاً من الله تعالى أنه سيخلف عليه بخير مما أنفق مصدقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ...﴾ [سبأ: ٣٩]. ولقد كان عثمان رضي الله عنه أحد المكثرين من الإنفاق في سبيل الله تعالى، مما كان له دور بارز في نصرة الإسلام، وكان مثالاً يقتدي به للتاجر المسلم الذي يبتغي بذلك وجه الله تعالى، ومن أمثلة ذلك:

١– شكا المسلمون تغير الماء في المدينة، ولم يجدوا غير بئر واحدة يستساغ ماؤها يملكها يهودي وتجرع المسلمون الكثير من المشاق في السقي، فاشترى عثمان رضي الله عنه من اليهودي نصفها وأباح السقا منها للمسلمين في يومه بغير ثمن؛ فكان المحتاجون يأخذون كفايتهم في ذلك اليوم المحدد لعثمان رضي الله عنه، ولم ينتفع اليهودي من يومه بشيء مما اضطره إلى بيع النصف الخاص به فاشتراه عثمان وجعل البئر لمن يستقي منها بدون ثمن في جميع الأيام.

٢– وفي غزوة تبوك حث رسول صلى الله عليه وسلم المسلمين على الإنفاق في تجهيز الجيش، فهب عثمان رضي الله عنه متبرعاً وبلغ مقدار ما تصدق به تسعمائة بعير ومائتا أوقية من الفضة وألف دينار نثرها في حجر رسول الله، فجعل رسول الله يقلبها ويقول: «ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم»[١].

٣– وفي عهد الخليفة أبي بكر رضي الله عنه أصاب الناس قحطٌ شديد فجاءت لعثمان عير محملة براً وزيتاً وزبيباً فجاء التجار يساومونه وأوصلوا قيمتها إلى خمسة

(١) جامع الترميذي مناقب عثمان في ٢/ ٢١١ .

el-online.net

أضعاف، ولكنه قال لهم: إن الله أعطاني بكل درهم عشرة، فهل عندكم زيادة؟ قالوا لا قال: فإني أُشهِدُ الله أني جعلت ما حملت هذه العير صدقة لله على المساكين وفقراء المسلمين.

وفاؤه لخليفتي رسول الله ﷺ:

كان عثمان وفياً لدينه الذي ارتضاه عن قناعة تامة، وظل ملازماً لرسول الله، لا يفارقه إلا للقيام بخدمته عليه الصلاة والسلام، ولما التحق رسول الله ﷺ، بالرفيق الأعلى لازم أبا بكر وعمر خليفتي رسول الله. فكان في عهد أبي بكر الكاتب الأول للخليفة وكان يعد ثاني اثنين في تسيير شئون الدولة بعد الفاروق عمر بن الخطاب. ولما تولى الفاروق الخلافة كان عثمان في عهده الرجل الثاني في الدولة، فإذا أراد الناس من أمير المؤمنين شيئاً لجأوا إلى عثمان لمكانته من عمر وظل رضي الله عنه المستشار الأمين صاحب الرأي الناضج حتى استشهاد الفاروق رضي الله عنه.

خلافة عثمان:

لما طعن أمير المؤمنين الفاروق اختار ستة من كبار أصحاب رسول الله ﷺ وهم عثمان، وعلي، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص وطلحة، ومعهم عبد الله بن عمر على أن يلتقوا ويختاروا من بينهم من يقوم بأمر المسلمين فالتقوا تحت حراسة من أبي طلحة الأنصاري، وإشراف من المقداد بن عمرو، واختاروا عثمان بن عفان خليفة للمسلمين، وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه مستشاره وناصحه الأمين، وقد دامت خلافته اثنتي عشرة سنة، اتسعت فيها رقعة الإسلام، وعم المسلمين الرخاء، وتحقق على يديه جمع المصحف الشريف وتوحيده في نسخة واحدة أجمع عليها المسلمون تعرف إلى يومنا هذا بـ« مصحف عثمان ». وكان عثمان يوزع أرزاق الدولة على جميع أبناء الدولة الإسلامية بالعدل والمساواة.

استشهاد عثمان:

دبرت مؤمرات شنيعة للقضاء على أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه اشتركت فيها عناصر مدسوسة لا يعرف أحد هويتهم الحقيقية سوى أنهم طلاب فتنة وأدوات يحركها أناس حاقدون على الإسلام والمسلمين فحاصر هؤلاء البغاة منزل عثمان

el-online.net

وقطعوا عنه الزاد والماء، وتصدوا لكل من أراد مساعدته، ثم تسلقوا داره من الخلف وهجموا عليه في حجرته وهو يقرأ القرآن صائماً فكان استشهاده إيذاناً بفتنة عارمة لاتزال ظلالها السوداء الكئيبة تغلف عالم المسلمين حتى اليوم وتحققت باستشهاده معجزة من معجزات الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام الذي بشره بالجنة على بلوى تصيبه فلذلك كان عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مستسلماً للبغاة مضحياً بنفسه حتى لا تراق دماء المسلمين من أجله دفاعاً عنه. وكان ممن دافع عنه ضد المهاجمين الحسن بن علي والعباس وعبد الله بن الزبير وغيرهم من كبار الصحابة وأبنائهم.

وكان استشهاده في يوم الجمعة ٨ من ذي الحجة سنة ٣٥هـ ١٧ من يونيو ٦٥٦م رضي الله عن عثمان بن عفان وسائر أصحاب رسول الله ﷺ.

التقويم

١- ضع علامة (✓) في المربع أمام الكلمة الصحيحة :

- يلتقي عثمان في النسب من قبل الأب والأم مع الرسول ﷺ في :

قصي ☐

عبد مناف ☐

عبد المطلب ☐

٢- بين صلة القرابة بين رسول الله وبين جدة عثمان من جهة أمه.

٣- اذكر حادثة تبين فيها كرم عثمان وسخاءه.

٤- اذكر مثالين لبيان مكانة عثمان عند رسول الله.

٥- وضح أهم ما حقق عثمان للمسلمين عند توليه الخلافة.

٦- من القائل؟ وما المناسبة؟ فيما يأتي :

أ – إنك لرجل حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل .

ب– لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام الله .

جـ– اللهم هذه عن عثمان في حاجتك وحاجة رسولك.

د– ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم.

٧- استخرج أهم العبر من سخاء عثمان وجهوده في الدعوة.

el-online.net

el-online.net

الإدارة العامة للتعليم الإلكتروني

el-online.net

el-online.net

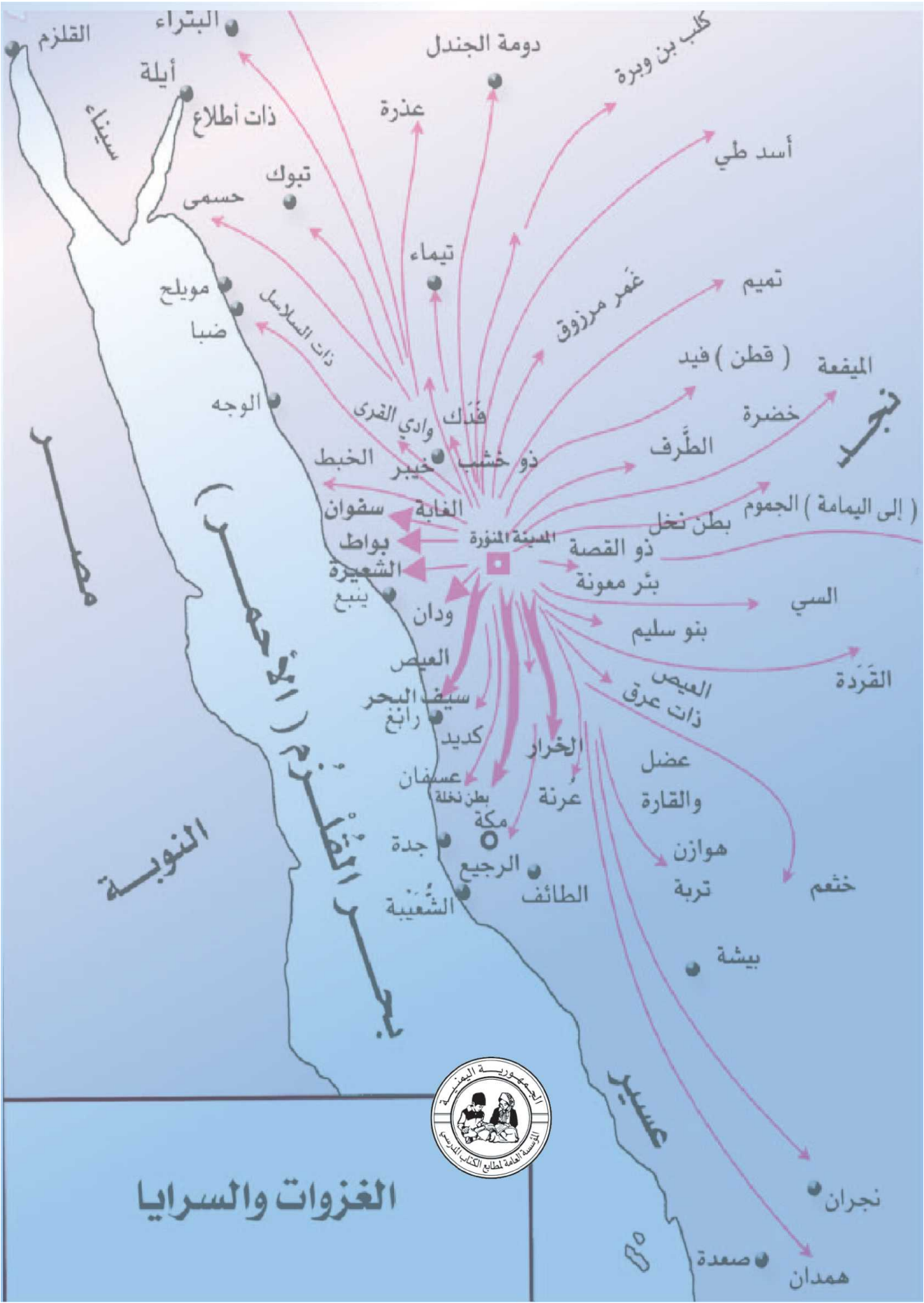
الغزوات والسرايا
البحر الأحمر
مصر
نجد
عسير
النوبة
القلزم
البتراء
أيلة
ذات أطلاع
سيناء
تبوك
حسمى
مويلح
ضبا
الوجه
دومة الجندل
عذرة
كلب بن وبرة
أسد طي
تيماء
تميم
غمر مرزوق
ذات السلاسل
وادي القرى
فدك
ذو خشب
خيبر
الخبط
الطرف
خضرة
الميفعة
(قطن) فيد
(إلى اليمامة) الجموم
بطن نخل
ذو القصة
بئر معونة
السي
بنو سليم
القردة
العيص
ذات عرق
الغابة
سفوان
بواط
الشعيرة
ينبع
المدينة المنورة
ودان
العيص
سيف البحر
رابغ
كديد
الخرار
عرنة
عسفان
بطن نخلة
مكة
جدة
الرجيع
الطائف
الشُّعَيبة
عضل والقارة
هوازن
تربة
خثعم
بيشة
نجران
صعدة
همدان
الجمهورية اليمنية
المؤسسة العامة لمطابع الكتاب المدرسي